

الدَّارُ الْآخِرَةُ

(16)

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الصَّغْرَى

الَّتِي لَمْ تَظْهَر

لِلشَّيْخِ / نَدَا أَبُو أَحْمَدَ



## الدَّارُ الْآخِرَةُ

# علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر

مَهَيِّدٌ

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....  
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

[سورة آل عمران:

[102

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }

[سورة النساء: 1]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا } {70} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }

[سورة الأحزاب: 70-71]

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله . تعالى . وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## ثالثاً: العلامات الصغرى التي لم تظهر

- 1- انتفاخ الأهلة.
- 2- نزول المطر وعدم إنبات الأرض.
- 3- مطر من السماء لا يصمد أمامه بيوت الطين والحجر.
- 4- تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد.
- 5- محاصرة المسلمين إلى المدينة.
- 6- فناء قبيلة قريش.
- 7- ظهور المسخ والخسف والقذف.
- 8- جيش يغزو البيت يخسف بأوله وآخره.
- 9- زوال الجبال من أماكنها.
- 10- تكليم السباع والجماد للإنسان.
- 11- انحسار الفرات عن جبل من ذهب.
- 12- إخراج الأرض كنوزها المخبوءة.
- 13- عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً.
- 14- ظهور فتنة الأحلاس، وفتنة السراء، وفتنة الدهيماء.
- 15- عودة الخلافة الراشدة.
- 16- في آخر الزمان يلحق الناس بالشام.
- 17- عمران بيت المقدس، وخراب المدينة.
- 18- في آخر الزمان لا يقسم ميراث، ولا يفرح الناس فيه بغنيمة.
- 19- السجدة تكون خير من الدنيا وما فيها.
- 20- خروج رجل يقال له: الجهجاه.
- 21- هدم الكعبة.
- 22- ترك الحج لبيت الله الحرام.
- 23- يرفع القرآن ويدرس الإسلام.
- 24- غربة الإسلام.
- 25- ظهور المهدي (اسمه ونسبه- صفاته- مدة حكمه وبقائه- مكان ظهور المهدي- وجوب مبايعة المهدي- يصلحه الله تعالى في ليلة- وفي زمان المهدي يكثر الخير- في زمن المهدي ينزل عيسى عليه السلام- خلاصة ما سبق- نظرة سريعة فيمن ادعى أنه المهدي- إنكار بعض أهل العلم لحقيقة المهدي- شبهات الكذابين لأحاديث المهدي)
- 26- الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم.
- 27- فتح القسطنطينية الأخير.
- 28- فتح رومية (روما).
- 29- غزو الهند.
- 30- قتال اليهود.
- 31- خروج رجل من قحطان يطيعه الناس.
- 32- بقاء طائفة من المؤمنين ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة.
- 33- ريح طيبة تقبض أرواح المؤمنين.
- 34- عودة بعض قبائل الرب لعبادة الأصنام.

## مقدمة

وقبل الحديث عن العلامات الصغرى التي لم تظهر، هناك أمرٌ ينبغي أن نتنبه له وهو إن ترقّب حصول أشرطة الساعة التي بإرادة الله ﷻ الكونية القدرية ليس بدعة ولا خطأ؛ خاصةً إذا تعاقبت الإرهاصات، والمقدمات التي جاءت بها الأخبار؛ ودليل ذلك أن الصحابة ﷺ لما سمعوا رسول الله ﷺ **«يُحَدِّثُهُمْ عَنِ الدَّجَالِ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ؛ ظَنُّوا أَنَّهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ»** (رواه مسلم)، وشكّوا في ابن صيادٍ أنه المسيحُ الدَّجَالُ، بل منهم مَنْ أقسم لرسول الله ﷺ على ذلك، كعُمَرَ وجابر ﷺ، ورسول الله ﷺ لم ينكر على عُمَرَ، بل قال ﷺ: **«إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ؛ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ»**، وكذلك شكّت فيه حفصة وابن عمر، وغيرهما من الصحابة ﷺ.

ويُروى عن أبي ذرِّ الغفاري ﷺ قال:

**«ما تؤيسني رقة عظمي، ولا بياض شعري أن ألقى عيسى ابن مريم»** (طبقات ابن سعد)

ولا يزال العلماء في كل عصر ومصرٍ يتكلمون بذلك، ويتوقّعون قربَ حصولِ بعضِ الأشرطة، قال القرطبي ﷺ: **«كل ما وقع في حديث معاوية هذا فقد شاهدناه بتلك البلاد، وعاييناً معظمه إلا خروج المهدي»** اهـ (التذكرة: ص 725).

وينبغي كذلك أن يُتنبّه لأمرين:-

**أولهما:** أن تبقى هذه الأشرطة التي سنتحدث عنها في دائرة التوقُّع المظنون دون أن نتكلف إيجادها بإجراءاتٍ من عند أنفسنا؛ لأنها أمور كونية قدرية واقعة لا محالة، ولم نخاطب باستخراجها من عالم الغيب إلى عالم الشهادة.

**وثانيهما:** أن يُراعَى الترتيبُ الزمني لتسلسل الأشرطة؛ طبقاً لما دلّت عليه نصوص الوحي الشريف، وعدم القطع بزمان أو ترتيب ما لا دليل على زمنه وترتيبه، إلا الظن والتخمين.

- لأن هناك أشرطة للساعة قطعت النصوص بتعيين ترتيبيها؛ مثل: الدَّجَالُ، يليه نزول المسيح، يليه يأجوج ومأجوج، فقد أخرج أبو داود عن النبي ﷺ:

**«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح**

**القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدَّجَالِ»** (حسنه الألباني في «صحيح أبي داود» رقم: 3609)

- ومنها: مقدمات إجمالية ذكّرتُ دون تعيين ترتيبيها بالنسبة لما يتوقع من الأشرطة؛ كانهسار الفرات عن جبل من ذهب، وعودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً... ونحو ذلك.

## العلامات الصغرى التي لم تظهر

### 1- انتفاخ الأهلة:

من الأدلة على اقتراب الساعة أن يرى الهلال عند بدو ظهوره كبيراً، حتى يقال ساعة خروجه: إنه لليلتين أو ثلاثة، فقد أخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة» (صحيح الجامع: 5898)

وأخرج الطبراني كذلك في «الأوسط». عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً، فيقال: لِلْيَلْتَيْنِ، وأن تتخذ المساجد طُرُقاً، وأن يظهر موت الفجأة» (صحيح الجامع: 5899)

- وفي رواية أخرى عند الطبراني في «الصغير والأوسط» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة، وأن يرى الهلال لليلة، فيقال: هو ابن ليلتين». (الصحيحة: 2292).

### 2- نزول المطر وعدم إنبات الأرض:

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم: نزول مطر عام من السماء، ولا تنبت الأرض شيئاً من النبات والثمار.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو يعلى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« لا تقوم الساعة حتى يُمْطَرِ الناس مطراً عاماً، ولا تنبت الأرض شيئاً».

(قال الهيثمي في «المجمع»: ورجاله ثقات، وقال ابن كثير في «النهاية في الفتنة والملاحم» (1/180): إسناده جيد)

وليست العبرة بعدم نزول المطر، ولكن العبرة بعدم إنبات الأرض، وهذا هو السنّة (القحط)، الذي بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«ليست السنّة بأن لا تُمَطَّرُوا، ولكن السنّة<sup>(1)</sup> أن تُمَطَّرُوا وتُمَطَّرُوا ولا تنبت الأرض شيئاً».

- وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد:

«إن السنّة ليس بأن لا يكون فيها مطر، ولكن السنّة أن يُمْطَرِ الناس ولا تنبت الأرض».

(1) السنّة: أي القحط والجذب.

• وذهاب بركة الأرض وعدم إنباتها راجع إلى كثرة الذنوب والمعاصي.

لكن إذا عاد المسلمون إلى ربهم، وعمَّ العدل والسلام الأرض؛ أخرجت الأرض كنوزها؛ وأكل المسلمون من فوقهم ومن تحت أرجلهم، كما قال تعالى:

**{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**

[الأعراف:96]

يقول ابن القيم كما في كتابه «الجواب الكافي»:

"فإذا أراد الله أن يطهر الأرض من الظلمة والخونة والفجرة؛ يخرج عبداً من عباده من أهل بيت نبيه ﷺ؛ فيملاً الأرض قسطاً كما ملئت جوراً، ويقتل المسيح اليهود والنصارى، ويقيم الدين الذي بعث الله به رسوله، وتخرج الأرض بركتها وتعود كما كانت، حتى أن العصاة من الناس ليأكلون من الرمانه ويستظلون بقحفنتها، ويكون العنقود من العنب وقر بعير، ولبن اللقحة الواحدة يكفى الفئام من الناس. وهذا لأن الأرض لما طهرت من المعاصي؛ ظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التي محقتها الذنوب والكفر. اهـ

فانظر إلى بركات التقوى وإقامة العدل، واعلم أن ما نحن فيه من قلة البركة، ونقص الثمار، وكثرة الأفات والأمراض؛ إنما هو نتيجة حتمية لضعف وإزع التقوى وكثرة المعاصي، كما قال تعالى:

**{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** [الروم: 41].

### 3- مطر من السماء لا تصمد أمامه بيوت الطين والحجر:

فقد أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة نزول مطر من السماء، لا تصمد أمامه بيوت الطين والحجر، وإنما تصمد أمامه الخيام المبنية من وبر الإبل.

أخرج الإمام أحمد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يُمطرَ الناسُ مطراً لا تكنُ (1) منه بيوت المدر (2)، ولا تكن منه إلا

(قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم)

بيوت الشعر».

(1) لا تكن: أي لا تمنع من نزول الماء.

(2) المدر: الطين المتماسك، وأهل المدر هم أهل القرى والأمصار.

#### 4- تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«يأتي على الناس زمانٌ يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هُلمَّ إلى الرخاء، هلمَّ إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحدٌ رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه، إلا إن المدينة كالكير تُخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد».

وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

«أنه خرج من المدينة فالتفت إلى مزاحم مولاه، فقال: يا مزاحم، أتخشى أن نكون ممَّن نَفَثَه المدينة؟»

#### تنبيهان:

- 1- لا يعني أن من سكن المدينة ثم انتقل عنها وفارقها أنه من شرار الناس، كلا. فقد انتقل عن المدينة صحابة أختار، وتحولوا منها إلى غيرها من أجل الجهاد والدعوة.
- 2- حمل القاضي عياض نفي المدينة لخبثها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وحمله النووي على زمن الدجال. وذكر الحافظ ابن حجر رضي الله عنه أنه يُحتمل أن يكون المراد كلاً من الزمنيين، وأما خروج الناس بالكلية من المدينة وخرابها؛ فذلك سيكون في آخر الزمان قريباً من قيام الساعة، ويكون الخروج منها لفرها.

#### 5- محاصرة المسلمين إلى المدينة:

من أشرط الساعة أن يُهزم المسلمون، ويحيط بهم أعداؤهم، ويحاصرونهم في المدينة المنورة.

دليل ذلك ما أخرجه أبو داود والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يوشك المسلمون أن يُحاصروا إلى المدينة، حتى يكون أبعد مسالحهم<sup>(1)</sup> سلاحاً»<sup>(2)</sup>.

(صحيح الجامع: 8181).

(1) والمسالح، جمع مسلحة، وهي الثغر، والمراد أبعد مواضع المخافة من العدو.

(2) وسلاح، موضع قريب من خيبر.

## 6- فناء قبيلة قريش:

وهذه علامة من علامات الساعة دل عليها

الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: يا عائشة، قومك أسرع أمّتي بي لحاقاً<sup>(1)</sup>، قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله، جعلني الله فداك، لقد دخلت عليّ وأنت تقول كلاماً ذعرتني. قال وما هو؟ قالت: تزعم أن قومي أسرع أمّتك بك لحاقاً، قال: نعم. قالت: وممّ ذلك؟ قال: تستحلّهم المنايا<sup>(2)</sup> وتنفس عليهم أمّتهم. قالت: فقلت: فكيف الناس بعد ذلك - أو عند ذلك؟ - قال: دبي<sup>(3)</sup> يأكل شداؤه ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة».

## 7- ظهور المسخ والخسف والقذف:

**والمسخ:** هو قلب الخلق من شيء إلى شيء، كما عاقب الله صلى الله عليه وسلم فريقاً من بني إسرائيل؛ فمسخهم قردة وخنازير، كما قال تعالى: **{فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}** [الأعراف: 166].

وقال تعالى: **{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ}** [المائدة: 60].

**والخسف:** انشقاق الأرض وابتلاعها ما فوقها كما حدث بقارون، كما قال تعالى عنه: **{فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ}** [القصص: 81].

**والقذف:** الرمي بحجارة من السماء، كما وقع لقوم شعيب لما عاقبهم الله صلى الله عليه وسلم بحجارة نزلت من السماء، وعاقب أبرهة وقومه لما جاءوا لهدم الكعبة؛ فرماهم بحجارة من سجيل. والمسوخ والخسف والقذف عقوبات تقع على بعض الناس بسبب ارتكابهم لبعض الذنوب: كشراب الخمر، والاستماع إلى الأغاني، ولبس الحرير للرجال، والوقوع في الزنا، وأكل الربا، واستحلال ذلك... وهذا كله سببٌ لإنزال هذه العقوبة بهم، وهذا علامة من علامات الساعة.

(1) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة قومك أسرع أمّتي بي لحاقاً» دليل على أن أسرع قبائل العرب فناءً هي قريش، ومما يدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسرع قبائل العرب فناءً قريش، ويوشك أن تمر المرأة بالنعل، فتقول: هذا نعل قرشي». (2) المنايا: جمع منية، وهو الموت، والمعنى: أن الموت يراهم صيداً حلواً، فيهجم عليهم. (3) دبي: هو الجراد قبل أن يطير، وقال أبو عبد الرحمن: فسره رجل: هو الجنادب التي لم تنبت أجنحتها. اهـ. والجنادب جمع جندب، وهو الجراد.



• وإليك أخي الحبيب باقة من هذه الأحاديث والتي أخبر فيها الرسول ﷺ بهذه العقوبة  
ففي معجم الطبراني "الكبير" بإسناد صحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال:  
«سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسح، إذا ظهرت المعازف والقينات، واستحلت الخمر»  
(صحيح الجامع: 3665)

وأخرج ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
«بين يدي الساعة مسحٌ وخسفٌ وقذفٌ»  
(صحيح الجامع: 2856).

ولقد جاء الوعيد الشديد لأهل المعازف والخمر بتلك العقوبات.  
فقد أخرج الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
«في هذه الأمة خسف ومسح وقذف، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذلك؟»  
قال: إذا ظهرت القيان<sup>(1)</sup> والمعارف<sup>(2)</sup> وشربت الخمر».  
(صحيح الجامع: 4273).

وروى أبو نعيم في "أخبار أصبهان" بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
«ليبيتن أقوام من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو، فيصبحوا قد مسخوا قرده وخنازير»  
(السلسلة الصحيحة: 1604)

وروى البخاري تعليقاً عن أبي عامر أو أبي مالك أن النبي ﷺ، قال:  
«ليكوننَّ من أمَّتِي أقوامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرََّ والحريِرَ والخمرَ والمعزفَ، ولينزلنَّ أقوامٌ إلى  
جنبِ علمٍ، يروح عليهم بسارحةٍ لهم، يأتيهم لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم  
الله، ويضع العلم، ويمسح آخرين قرده وخنازير إلى يوم القيامة»  
(السلسلة الصحيحة: 91).

- وأخبر النبي ﷺ أن وقوع الخسف والمسح والقذف أيضاً سيكون في أنواع من أهل البدع المخالفين في  
العقيدة مثل (الزنادقة) - وهم أهل النفاق الأكبر والإلحاد - (والقدرية) - وهم المكذبون بتقدير الله ﷻ  
لمقادير وأفعال والعباد

فقد أخرج الإمام أحمد عن نافع رضي الله عنه قال:

«فبينما نحن عند عبد الله بن عمر قعوداً، إذ جاء رجل، فقال: إن فلاناً يقرأ عليك السلام  
- لرجل من أهل الشام - فقال عبد الله: بلغني أنه أحدث حدثاً، فإن كان كذلك، فلا تقرأنَّ  
عليه مني السلام، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه سيكون في أمَّتِي مسح وقذف، وهو  
في الزنديقية والقدرية».  
(صححه أحمد شاكر رضي الله عنه)

(لسان العرب: 13/300).  
(لسان العرب: 9/244)

(1) والقيان: جمع قينة، وهي المرأة المفنية.  
(2) المعارف: آلات اللهو والغناء، ومفرده: معزف.

وقد أخبرنا الرسول ﷺ ببعض المواضع التي فيها الخسف والقذف والمسح،  
ففي "سنن أبي داود" بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«يا أنس، إن الناس يمضون أمصاراً، فإن مصراً يقال له: البصرة، فإن أنت مررت بها أو  
دخلتها، فإياك وسباخها وكلاها ونخيلها وسوقها وباب أمرائها، وعليك بضواحيها، فإنه  
يكون بها خسف وقذف ورجف، وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير» (مشكاة المصابيح: 5433)

### تنبيه مهم:

علينا جميعاً بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يكثر الخبث، فإذا كثر الخبث  
فإن الخسف والقذف والمسح سيعم الجميع ولم ينج منه أحد.

ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي بسند صحيح من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:  
«سيكون في هذه الأمة خسفٌ ومسحٌ وقذفٌ، قالت: يا رسول الله! أنهلك وفينا  
الصالحون؟ قال: نعم، إذا ظهر الخبث».

(صحيح الجامع: 8156).

وأخرج البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش رضي الله عنها:

"أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شرٍ قد  
اقترب، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها - قالت  
زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث"

### 8- جيش يغزو البيت يخسف بأوله وآخره:

مرّ بنا في العلامة السابقة: أنه سيكون آخر الزمان خسفٌ ومسحٌ وقذفٌ.

ومن الخسوف الكبيرة التي تكون قرب قيام الساعة، الخسف بجيش كامل في آخر الزمان،  
كما في الحديث الذي يرويه الإمام أحمد عن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي  
قالت: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول:

«يا هؤلاء، إذا سمعتم بجيش قد خُسف به قريباً، فقد أظلت الساعة» (السلسلة الصحيحة: 1355)

وأخرج النسائي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وقال:

«لا تنتهي البعوث عن غزو هذا البيت حتى يخسف بجيش منهم».

- وفي رواية: «لا ينتهي عن غزو بيت الله حتى يخسف بجيش منهم».

والجيش الذي خرج يغزو البيت الحرام طلباً لرجل من قريش للوقعة به وهو المهدي؛ يخسف بأوله  
وأخره، ويبعثون يوم القيامة على نياتهم.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عبيد الله بن القبطية قال:

"دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به؟ وذلك في أيام عبد الله بن الزبير لما كان في حربه مع الحجاج ابن يوسف، وكان ابن الزبير متحصناً بالبيت الحرام بمكة، فقالت: قال رسول الله ﷺ: يعوذ عائذ بالبيت؛ فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا بببداء<sup>(1)</sup> من الأرض خُسف بهم، فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: يُخسف به معهم، ولكنه يُبعث يوم القيامة على نيته»

- وفي الحديث تحذير من صحبة الأشرار ومرافقتهم، حتى لا يعاقب معهم عند نزول البلاء.
- وفي الحديث فضل المهدي حيث يحميه الله ﷻ ويخسف بهذا الجيش كرامة له.
- وفي الحديث دليل على أنهم يخسف بهم قبل أن يصلوا إلى الكعبة.

وأخرج الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت:

"عَبَثَ<sup>(2)</sup> رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله، صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله؟ فقال: العجب أن ناساً من أمتي يؤمُّون<sup>(3)</sup> هذا البيت لرجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالببداء خُسف بهم، فقلنا: يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع الناس، فقال: نعم. فيهم المستبصر<sup>(4)</sup>، والمجبور<sup>(5)</sup> وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر<sup>(6)</sup> شتى<sup>(7)</sup>، يبعثهم الله ﷻ على نياتهم"

(1) الببداء: المفازة، وهي الأرض القفر الواسعة، وقد جاء في بعض الروايات عند مسلم عن زهير عن عبد العزيز بن رفيع قال: "فلقيت أبا جعفر فقلت: إنما قالت: بببداء من الأرض"، فقال أبو جعفر: "كلا والله، إنها لببداء المدينة. اهـ"

وهي معروفة بالقرب من ذي الحليفة إلى جهة مكة، كما جاء في رواية أبي يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها: "بالببداء من ذي الحليفة"

(2) عَبَثَ: بكسر الباء، أي تحرك جسمه الشريف، أو بعضه، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً، أو يدفعه (انظر شرح النووي: 6/18)

(3) يؤمُّون البيت: يقصدونه.

(4) المستبصر: المستبين للأمر، القاصد له.

(5) المجبور: المكره المقهور من دون اختيار.

(6) المصادر: المراجع، يقال: ورد ثم صدر، أي: جاء ثم رجع.

(7) شتى: متفرقة، والمقصود: أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعاً، إلا أنهم يصدرون عن الهلكة مصادر متفرقة، فواحد في الجنة، وآخر في النار على قدر أعمالهم ونياتهم.

وفي رواية عند البخاري قالت عليه السلام: قال رسول الله ﷺ:

«يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا بببداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم، قالت: قلت: يا رسول الله! كيف يخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم، ويُبَعَثُونَ على نياتهم»

وأخرج الإمام مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «سيعوذ بهذا البيت - يعني الكعبة - قوم، ليست لهم منعة<sup>(1)</sup>، ولا عدد، ولا عدة، يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا بببداء من الأرض خُسِفَ بهم»

وفي رواية عند الإمام أحمد عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «ليؤمننَّ هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا بببداء من الأرض يخسف بأوسطهم، وينادي أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم<sup>(2)</sup>، فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي ﷺ»

## 9- زوال الجبال من أماكنها:

خلق الله الجبال ثابتة وهي رواسي للأرض، وقد أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة زوال الجبال من أماكنها، فإما أن يكون هذا زوالاً حقيقياً بخسف أو زوالاً بفعل الناس، من كثرة البناء وتسوية الجبال أو يكون بتهدم الجبال، وكثرة الانهيارات الصخرية كما يحصل اليوم.

فقد أخرج الطبراني عن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها وترون الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها» (السلسلة الصحيحة: 3061).

## 10- تكليم السباع والجماد للإنسان:

أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة أن تتكلم السباع والوحوش، ويتكلم طرف السوط، وشراك النعل، وفخذ الرجل.

فقد أخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباعُ الإنس وحتى يكلم الرجلَ عذبةً سوطه وشراكُ نعله، ويخبره فخذُه بما يحدث أهله بعده».

(1) منعة: يقال فلان في عرٍّ ومنعة، أي قوة تمنع من يريدهم بسوء، وقد تفتح النون، وقيل هي بالفتح جمع مانع، مثل كافر وكفرة. (انظر النهاية: 365/4)

(2) الشريد: يعني يبقى منه رجل واحد ينجو من الخسف، فيخبر الناس بحال الجيش المخسوف به.

والحديث بتمامه أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "عدا الذئب على شاةٍ فأخذها، فطلبه الراعي فانزعها منه، فأقعى<sup>(1)</sup> الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله؛ تنزع مني رزقاً ساقه الله إليّ؟! فقال: يا عجبي! ذئب مُقَعٍ على ذنبه يُكَلِّمُنِي كلام الإنس؟! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟! محمد صلى الله عليه وسلم بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: «أخبرهم» فأخبرهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صدق، والذي نفسي بيده؛ لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع<sup>(2)</sup> الإنس، ويكلم الرجل عذبة<sup>(3)</sup> سوطه<sup>(4)</sup>، ويخبره فخذ به ما أحدث أهله بعده»

(السلسلة الصحيحة: 122)

وأيضاً جاء في بعض الروايات أن البقرة ستتكلم.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«بينما رجل يسوق بقرة قد حمل، فقال الناس: سبحان الله! تعجباً وفرعاً، أبقرة تكلم؟»

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإني أوْمَنُ به، وأبو بكر وعمر».

تنبية:

**قال البعض:** "إن المقصود بتكلم طرف أوسط وشراك النعل والفضة؛ إنما هو إخبار عما يصل إليه البشر من علوم واختراعات، ووسائل اتصال حديثة، وأجهزة تصنت تتقل أدق الأصوات، وإن الجمادات قد نطقت في هذا الزمان: كالراديو والتلفاز.

والراجح أننا نحمل الحديث على ظاهره، ولا مانع من تكلم الحيوانات للإنسان كما مر بنا، بل أخبرنا رب العالمين في كتابه الكريم أن أعضاء الإنسان ستشهد عليه يوم القيامة.

**قال تعالى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**

[يس: 65].

(1) فاقعى: جلس على أسته.

(2) «السباع» هي سباع الوحش: كالأسد والنمر... ونحو ذلك، أو سباع الطير كالبازي ولا منع من الجمع. (أشار إلى بعض ذلك المباركفوري «تحفة الأحوذى» (409/6).

(3) العذبة: هي الطرف. والسوط: هو الذي يجلد به.

(4) في بعض الروايات: «وشراك نعله»، وهو أحد سيور النعل التي تكون على وجهها.

قال تعالى: **{وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ}** {فَصَلَّتْ: [21].

### 11- انحسار الفرات عن جبل من ذهب:

ونهر الفرات هو نهر بالعراق كثير الماء، وقد أخبر النبي ﷺ: أن من علامات الساعة أن ماء هذا النهر ينحسر عن جبل من الذهب تقوم عليه مقتلة عظيمة بين الناس.

دليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

**«لا تقوم الساعة حتى يحسِر (1) الفرات - عن جبل من ذهب، يقتتل عليه الناس، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، فيقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا أنجو».**

وأخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن الحارث بن نوفل رضي الله عنه قال:

**«كنت واقفاً مع أبي ابن كعب رضي الله عنه فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم (2) في طلب الدنيا.**

**قلت: أجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يوشك الفرات أن يحسِر عن جبل من ذهب،**

**فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبنَّ به**

**كُلِّه، قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون».**

### تنبيه:

نهى النبي ﷺ من حضر هذا الكنز أن يأخذ منه شيئاً.

فقد أخرجه الإمام مسلم عن أبي كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

**«يوشك الفرات أن يحسِر عن جبل من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً».**

وقد بيّن الحافظ ابن حجر رضي الله عنه في "فتح الباري" (41/13): أن نهى النبي عن عدم الأخذ منه

شيئاً؛ لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه.

(1) يحسِر: أي ينكشف لذهاب مائه: ومعنى انحساره: انكشافه لذهاب مائه، كما يقول النووي رضي الله عنه في الشرح على مسلم (9/18): وقد يكون ذلك بسبب تحول مجراه، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب، وهو غير معروف، فإذا ما تحول مجرى النهر بسبب من الأسباب ومرّ قريباً من هذا الجبل كشفه. والله أعلم بالصواب. اهـ.

- واليوم تقيم تركيا وسوريا سدوداً على نهر الفرات، وتقيم عنده المصانع، مما أدى إلى قلة جريان الماء فيه، فقد يكون هذا مقدمات لظهور ذلك الجبل. (نهاية العالم للتعريفي)

(2) مختلفة أعناقهم: قال النووي رضي الله عنه كما في "شرح مسلم" (745/5): قال العلماء: المراد بالأعناق هنا الرؤساء والكبراء، وقيل: الجماعات، وقال القاضي: وقد يكون المراد الأعناق نفسها، وعبر بها عن أصحابها، لا سيما وهي التي بها التطلع والتشؤف للأشياء.

## 12- إخراج الأرض كنوزها المخبوءة:

ففي آخر الزمان تكتشف الأرض عن كنوزها المدفونة فيها، ومع هذا يزهد الناس في المال لكثرتهم.  
أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«تقيء الأرض أفلاذ كبدها<sup>(1)</sup>، مثل الأسطوانات من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول:  
في هذا قتلت<sup>(2)</sup>!، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي!، ويجيء السارق فيقول:  
في هذا قطعت يدي!، ثم يدعونه، فلا يأخذون منه شيئاً».

### إشكال... والرد عليه.

في هذا الحديث يترك الناس المال لاستفاضة، بينما في حديث آخر يبين النبي ﷺ أن الناس  
سيقتلون على جبل من ذهب، فهل هناك تعارض؟

والجواب: أنه ليس هناك تعارض، والرد على ذلك:

- أنه ربما كان هذا في زمن كان الناس في حاجة للمال لذا كان القتال، بينما استفاضة المال وترك  
الناس لهذه الكنوز ربما يكون في زمان آخر، حيث يعم الرخاء ويكثر المال.  
- أو ربما يكون المقصد بقول النبي ﷺ في هذا الحديث: «ثم يدعونه» أي يدعونه رغماً عنهم، لأنه  
سيحصل اقتتال عظيم؛ فيموت الناس ويتركون المال.

## 13- عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً:

فمن علامات الساعة أن تعود صحراء جزيرة العرب الجرداء القاحلة والتي تبلغ 70% من مساحة  
الجزيرة، ستعود هذه الصحراء إلى جنات وأنهاراً.

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً  
يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً<sup>(3)</sup> وأنهاراً».

(1) وقال النووي رحمه الله في "شرحه على مسلم" (98/18): وهذه آية من آيات الله، حيث يأمر الحق الأرض أن تخرج كنوزها المخبوءة  
في جوفها، وقد سمي الرسول ﷺ تلك الكنوز (أفلاذ الكبدي)، وأصل الفلذ "القطعة من كبد البعير"، وقال غيره: هي القطعة من اللحم،  
ومعنى الحديث: التشبيه، أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها، والأسطوان جمع أسطوانة، وهي السارية والعمود، وشبهه  
بالأسطوان لعظمته وكثرتهم».

(2) في هذا قتلت: أي من أجل هذا قتلت.

(3) المروج: هي الأرض ذات الكلال التي ترعى فيها الدواب، وتكون نباتاتها كثيرة، وهذا الحديث فيه دليل على أن أرض العرب كانت  
مروجاً وأنهاراً، وأنها ستعود مرة أخرى مروجاً وأنهاراً كما كانت.



وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق<sup>(1)</sup>، وحتى يكثر الهرج، قالوا وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل».

وعودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً، إما بسبب ما يقوم أهلها من حفر الآبار، وزراعة الأرض... ونحو ذلك، وإما بسبب تغير المناخ، ويفجر خالقها فيه الأنهار والعيون ما يحول جذبها خصباً.

وأخرج الإمام مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:.

"خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك، فكان يجمع الصلاة، فصلّى الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، حتى إذا كان يوماً آخر الصلاة، ثم خرج فصلّى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل، ثم خرج بعد ذلك فصلّى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: إنكم ستأتون غداً - إن شاء الله - عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يُضحى النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي، فجنناها، وقد سبقنا إليها رجلان، والعين مثل الشراك<sup>(2)</sup> تبيض<sup>(3)</sup> بشيء من ماء، فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئاً؟ قال: نعم. فسبّهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم عرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده ووجهه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء منهمر غزير حتى استقى الناس، ثم قال: يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة، أن ترى ما ههنا قد مُلئ جناناً<sup>(4)</sup>".

(1) أي يخاف أن يضيع الطريق.

(2) الشراك: سير النعل: والمعنى: ماء قليل.

(3) تبيض: تسيل سيلاً قليلاً، شبه الرشح.

(4) جناناً: أي عمراناً وبساتين.



## 14- ظهور فتنة الأحلاس، وفتنة السراء، وفتنة الدهيماء:

فقد أخبر النبي ﷺ: أنه لن تقوم الساعة حتى يسبقها فتن ثلاث، كما ورد بذلك الحديث.

فقد أخرج أبو داود والإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

"كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْفِتْنَ فَاكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا، حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ، فَقَالَ: قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ (1)؟ قَالَ: هِيَ هَرَبٌ (2) وَحَرْبٌ (3)، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ (4)، دَخْنُهَا (5) مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي (6)، يَزْعَمُ أَنَّهُ مِنِّي (7)، وَلَيْسَ مِنِّي (8)، وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ (9) كَوْرِكٍ (10) عَلَى ضِلْعٍ (11). ثُمَّ فِتْنَةُ الدَّهِيْمَاءِ (12) لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً (13)، فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ (14)، تَمَادَتْ (15)؛ يَصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيَمْسِي كَافِرًا (16)، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ (17): فُسْطَاطُ إِيْمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ (18)، وَفُسْطَاطُ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ (19)، فَإِذَا كَانَ ذَاكُم فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ (20) مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ»

(السلسلة الصحيحة: 974).

- (1) الأحلاس: جمع جُلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب (الرجل الخشبي). شبهت به الفتنة لملازمتها للناس حين تنزل بهم كما يلزم الحلس ظهر البعير، وقال الخطابي: يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها.
- (2) هَرَبٌ: بفتحتين: أي يفر بعضهم من بعض، لما بينهم من العداوة والمحاربة.
- (3) وحرب: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له (النهاية)، وقال الخطابي: ذهاب المال والأهل.
- (4) فتنة السراء: قال القارئ: والمراد بالسراء: النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، وأضيفت إلى السراء؛ لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التمتع، أو لأنها تسر العدو. اهـ
- (5) دخنها: قال صاحب "عون المعبود": يعني ظهورها وإثارتها، وأصل ظهورها من هذا الرجل، فشبهها بالدخان الذي يرتفع ويثور، ودخنت النار تدخن: إذا ألقى عليها حطب رطب فكثر دخانها، وجاء في بعض الروايات: "دخنها" يعني: الغش والعيب والفساد.
- (6) "من تحت قدمي رجل من أهل بيتي": تنبيهاً على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو أنه يملك أمرها.
- (7) يزعم أنه مني: أي هو مني في النسب، ولكنه ليس مني في الفعل، فأنا بريء من فعله، وإن كان من أهل بيتي، وهو ليس من أوليائي في الحقيقة؛ ويؤيده قوله: «وإنما أوليائي المتقون»، وهذا الرجل هو الباعث على إقامة تلك الفتنة.
- (8) وليس مني: أي ليس من أخلائي لأن يهيج الفتنة، ومثل ذلك قوله ﷺ لنوح لما قال نوح: {إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي...} فقال الله ﷻ: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ...} [هود: 45، 46].
- (9) ثم يصطلح الناس على رجل: أي يجتمعون على بيعة رجل.
- (10) كورك: الورك هو ما فوق الفخذ، كالكف فوق العضد، الورك بفتح الواو وكسر الراء.
- (11) على ضلع: والضلع مفرد ضلوع وأضلاع، والضلع هو عظم الصدر، وهو بفتح اللام ويجوز تسكينها، والمعنى كما قال القاري رحمته الله: أنه لا يكون على ثبات، لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع لدقته، والمعنى: أن يكون غير أهل للولاية لقلته علمه وخفة رأيه. وقال الخطابي: وهو مثل ومعناه: الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك، وبالجمل، يريد: أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به» اهـ.
- (12) فتنة الدهيماء: أي الفتنة السوداء المظلمة، والتصغير للذم، أي الفتنة العظماء والطامة العمياء، وقيل إن المراد بالدهيماء: الداهية، ومن أسمائها: الدهيم، زعموا أن "الدهيم" اسم ناقة كان غزا عليها سبعة إخوة، فقتلوا عن آخرهم، وحملوا عليها حتى رجعت بهم، فصارت مثلاً في كل داهية، ومثل الدهيماء: يعني الداهية التي تدهم الناس بشرها.
- (13) إلا لطمته لطمه: أي لا تترك أحد من الناس إلا أصابته بمحنة، ومسته ببليّة، وأصل اللطم: هو الضرب على الوجه ببطن الكف، والمراد: أن أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها.
- (14) فإذا قيل انقضت: أي إذا توهم الناس أن تلك الفتنة انتهت.
- (15) تَمَادَتْ: بتخفيف الدال: أي بلغت المدى، أي: الغاية في التمادي، ويتشديد الدال من التمامد أي: استطالت واستمرت واستقرت، والمعنى: أنها زادت وتمادت.
- (16) يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً: أي يصبح الرجل مؤمناً لتحريمه دم أخيه وماله وعرضه، ثم يمسي كافراً أي لتحليله ما ذكر ويستمر ذلك.
- (17) فسطاطين: أي فريقين، وقيل مدينتين، وأصل الفساط: الخيمة، قال الزمخشري: والفسطاط ضرب من الأبنية يتخذ في السفر دون السرادق، وجمعه: "فساطيط".
- (18) فسطاط إيمان لا نفاق فيه: أي إيمان خالص صافي.
- (19) فسطاط نفاق لا إيمان فيه: أي فيه أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد... وأمثال ذلك.
- (20) فانتظروا الدجال: أي ظهوره.

## 15- عودة الخلافة الراشدة<sup>(1)</sup>:

فبعد سقوط الخلافة - في زمن كمال أتاتورك - وغيابها عن المسلمين كثيراً إلا أنها ستعود مرة أخرى؛ تحقيقاً لقوله تعالى: **{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}**

[التوبة: 33].

قال الشافعي رحمه الله كما في "أحكام القرآن" (2/50):

"لِيُظْهِرَنَّ اللَّهُ دِينَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ حَتَّى لَا يُدَانَ اللَّهُ إِلَّا بِهِ، وَذَلِكَ مَتَى شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. اهـ. والقول بأن هذا الظهور المذكور في الآية قد تحقق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أو بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس... أو غيرهم قولٌ بعيدٌ، فما تحقق إنما هو جزء منه فقط - كما هو معروف من التاريخ - وسوف يتحقق كاملاً في المستقبل إن شاء الله.

ومما يؤيد ذلك ما أخرجه الإمام مسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

**«إِنَّ اللَّهَ زَوَىٰ لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»**

ومعلوم أن الإسلام لم يُعْطَ الكرة الأرضية بهذا الوصف الموجود في الحديث الشريف، وسيغطيها كما أخبر المعصوم عليه السلام حين يشاء الله تعالى.

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**"لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَبْقَىٰ بَيْتٌ مَدْرٍ<sup>(2)</sup> وَلَا وَبْرٍ<sup>(3)</sup> إِلَّا أَدَخَلَهُ اللَّهُ هَذَا**

**الدِّينَ بَعْرٌ عَزِيزٍ، أَوْ بَذَلٌ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعَزِّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذَلًّا يَذُلُّ بِهِ الْكُفْرَ."**

وهذا الحديث يؤكد الحديث السابق ويوضحه، ويفيد قوله: **«ما بلغ الليل والنهار»** أي الإسلام

سينتشر، ويمكن له في جميع الكرة الأرضية؛ لأن الليل والنهار يبلغان جميعها، وهو لم يتحقق حتى

الآن، وسيحقق في المستقبل إن شاء الله.

- وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد والحاكم عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"لا يبقى على ظهر الأرض بيتٌ مدرٍ ولا وِبرٍ إلا أدخله الله كلمة**

**الإسلام بعزٍّ عزيزٍ أو ذلٍّ ذليلٍ، إمَّا يُعَزِّمُ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم فيجعلهم من أهلها، أو يذلُّهم فيدينون**

**لها<sup>(4)</sup>"**

(1) "فقه أشراف الساعة" لمحمد إسماعيل المقدم - حفظه الله - (ص34).

(2) المدْر: القرى والأمصار.

(3) الوِبر: صوف الإبل والأرانب... ونحوها، يعني: أهل البادية؛ لأنهم يتخذون بيوتهم من الوِبر.

(4) وقوله صلى الله عليه وسلم: «فيدننون لها» فيه إشارة إلى الجزية، وإشارة أخرى إلى أن هذا إنما يكون قبل نزول المسيح عليه السلام؛ لأنه لا يقبل الجزية من

ويدل على هذا ما رواه الإمام أحمد والبخاري والطبراني عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً<sup>(1)</sup>، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً<sup>(2)</sup>، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

وها نحن نعيش الآن الملك الجبري، ومنتظر عودة الخلافة الراشدة كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

- لكن هناك سؤال يفرض نفسه هو، هل المقصود بالخلافة الراشدة التي ستعود في آخر الزمان هي خلافة المهدي، أم ستكون خلافة أخرى تكون قبل ظهور المهدي؟

والجواب على هذا: أنها ستكون خلافة تسبق خلافة المهدي، وهذا ما يدل عليه ظاهر الأحاديث.

فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه قال:

"وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي - أو قال على هامتي - ثم قال: يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس، من يدي هذه من رأسك".

(قال عبد القادر الأرنؤوط في تعليقه على "جامع الأصول": والإسناد لا بأس به، وصححه الألباني في صحيح أبو داود، رقم: 2210).  
فدل هذا الحديث على أن الخلافة ستكون في آخر الزمان ويكون عاصمتها القدس، وقاعدتها أرض فلسطين؛ لأن الأرض المقدسة هي فلسطين، كما في "سورة المائدة: 21".

ويدل على هذه ما رواه أبو داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال».

وعمران بيت المقدس سيكون بالخلافة النازلة فيه، ثم يأتي بعد ذلك فتح قسطنطينية، وهذا يتم في زمن المهدي الذي هو في زمن عيسى عليه السلام.

أحد، كما صح بذلك الحديث، وهذا كله يؤكد حتمية عودة الخلافة الإسلامية، وسيادتها على العالم كله.  
(1) الملك العاض أو العضوض: هو الذي يصيب الرعية فيه جور وظلم، كأنهم يُعضون عضاً، أو الذي يعضهم فيه الفقر، وقد يكون الملك العاض بمعنى المعضوض عليه، بأن يُورث من حاكم لآخر.  
(2) الملك الجبري أو الجبرية: هو الذي يتم جبراً ورغماً من الرعية، كتوريث غيره من الأبناء... أو غيرهم دون رضى من الشعب، ويدخل فيه أيضاً الانقلابات في عصرنا.

ومما يدل على أن الخلافة الإسلامية تكون قبل ظهور المهدي أن خليفة المسلمين عندما يموت يحدث نزاع واختلاف، وهنا يخرج المهدي كما جاء بذلك الخبر. فقد أخرج أبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

**"يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجون وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام..."** الحديث

(حسنه عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول).

فلا شك أن المبايع بين الركن والمقام هو المهدي - كما سيأتي - وقد نص الحديث على وجود اختلاف بعد موت خليفة، فدلَّ على وجود خلافة قبله، يكون في نهايتها خصام ونزاع، ثم يأتي هو في أعقابها، فيملاً الدنيا عدلاً، كما فعل عمر بن عبد العزيز بعد أن صَحَّت بيعته، فسُمِّي خامس الراشدين.

**قال الشيخ الألباني رحمته الله في معرض رده على من زعم أن دولة الخلافة الإسلامية لن تعود قبل ظهور المهدي:** «واعلم يا أخي المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب في هذا الموضوع، فمنهم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان في قلوب كثير من العامة، وبخاصة الصوفية منهم، وليس في شيء من أحاديث المهدي ما يُشعر بذلك مطلقاً، بل هي كلها لا تخرج عن أن النبي ﷺ بشر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفة بصفات، أبرزها: أنه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنام، فهو لفي الحقيقة من المُجَدِّدين الذين يبعثهم الله في رأس كل مائة سنة، كما صح عنه ﷺ، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعي وراء طلب العلم، والعمل به لتجديد الدين، فكذاك خروج المهدي لا يستلزم التواكل عليه، وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله في الأرض، بل العكس هو الصواب؛ فإن المهدي لن يكون أعظم سعيًا من نبينا محمد ﷺ الذي ظل ثلاثة وعشرين عامًا، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام، وإقامة دولته، فماذا عسى أن يفعل المهدي لو خرج اليوم، فوجد المسلمين شيعًا وأحزابًا، وعلماءهم - إلا القليل منهم - اتخذهم الناس رعوسًا، لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم، ويجمعهم في صف واحد، وتحت راية واحدة، وهذا - بلا شك - يحتاج إلى زمن مديد. الله أعلم به، فالشرع والعقل معًا يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين، حتى إذا خرج المهدي، لم يكن بحاجة إلا أن يفودهم إلى النصر، وإن لم يخرج، فقد قاموا بواجبهم» والله يقول:

**{ وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ } [التوبة: 105].** (سلسلة الأحاديث الصحيحة: 42/4،

## 16- في آخر الزمان يلحق الناس بالشام:

الشام اسم يطلق اليوم على بلاد سوريا وما حولها (لبنان والأردن وفلسطين). والشام هي أرض المنشر والمحشر، وهي مهبط كثير من الرسالات، والشام وأهلها لهم قدر ومزية. فقد أخرج الترمذي وأبو داود من حديث معاوية بن قرّة عن أبيه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة».

لذا يوصي النبي صلى الله عليه وسلم بسكنى الشام؛ لأنه قبل قيام الساعة، ستكون الشام معقل المسلمين وسكناهم. أخرج الإمام أحمد بسند حسن عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إني سئمت الخيل، وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها، قلت: لا قتال، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يرفع الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن فسطاط المسلمين<sup>(1)</sup> يوم الملحمة بالغوطة<sup>(2)</sup>، إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق<sup>(3)</sup> من خير مدائن الشام».

والملحمة المذكورة في الحديث تكون قبل المهدي، أو في زمنه أو في زمن آخر، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على سكنى الشام، وذلك لكونها أرض المحشر، وأنها فسطاط المؤمنين، فقد استشار أحد الأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أي البلدان يهاجر ويسكن، فأشار عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالشام. فقد أخرج الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال:

«قلت: يا رسول الله، أين تأمرني؟ قال: هاهنا، ونحا بيده نحو الشام».

(1) والفسطاط في الأصل الخيمة، ثم استعمل في الحصن والملجأ، والمقصود هنا موقع المسلمين، ومكان اجتماعهم يوم الملحمة، أي: المعركة الكبرى بين المسلمين والنصارى، والمقصود بالملحمة: المقتلة العظيمة.  
(2) بالغوطة: وهي اليوم تسمى غوطة دمشق، ودمشق مدينة معروفة، وهي عاصمة سوريا اليوم.  
(3) دمشق: بكسر الدال المهملة، وفتح الميم، وسميت بذلك لأن دمشق بن عمرو بن كنعان هو الذي بناها؛ فسُميت باسمه، وكان دمشق آمن بإبراهيم رضي الله عنه وسار معه (أفاده صاحب "عون المعبود").

أخرج أبو داود بسند صحيح عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: «سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجنّدة، جُنْد بالشام، وجُنْد باليمن، وجُنْد بالعراق، قال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله إن أدركتُ ذلك، فقال: عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عبادة، فأما إن أبيتم فعليكم يَمَنُكُمْ<sup>(1)</sup> واسقوا من عُذْرِكُمْ؛ فإن الله توكل لي بالشام وأهله».

(صحيح الجامع: 3659).

وقبل قيام الساعة، سيهاجر أغلبية المؤمنين إليها، ولا يبقى أحد منهم إلا لحق بالشام. فقد أخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: "يأتي زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا لحق بالشام".

(صحيح موقوف، وهو لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع).

وهذا الحديث محمول على أزمّة مخصوصة، وليس على إطلاقه، فإذا ظهرت فتن بالشام يخشى المسلم منها على دينه فحينئذ يشرع له بالفرار منها.

ولا شك أن اللجوء إلى مكة في زمن الدّجَال أولى من اللجوء إلى الشام، وقد قال رضي الله عنه:

«... وإنه - أي: الإسلام - يَأْرُزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى حَجْرِهَا»، والله تعالى أعلم.

## 17- عمران بيت المقدس وخراب المدينة:

فقد أخرج أبو داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«عمران بيت المقدس<sup>(2)</sup>: خراب يثرب، وخراب يثرب: خروج الملحمة، وخروج الملحمة: فتح

القسطنطينية، وفتح القسطنطينية: خروج الدّجَال، ثم ضرب معاذ بن جبل بيده على فخذ الذي

حدّثه - أو منكبه - ثم قال: إن هذا لحق، كما أنك قاعد هاهنا».

ويدل على هذا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داود من حديث عبد الله بن حوالة

الأزدى: "قال لي رسول الله ﷺ: يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛

فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يديّ هذه

من رأسك».

(1) يمتكم: أي عليكم بدولة اليمن.

(2) والمقصود بعمران بيت القدس هو كثرة مبانيتها والتوسع فيها، وإقبال الناس على سكنائها، ويحتمل عمارة بيت المقدس المقصد منه هو نزول الخلافة فيه آخر الزمان، وانتقال الناس إلى بيت المقدس وعمارته، ولعل هذا هو الاحتمال الأرجح.



• أما بالنسبة لخراب المدينة: فقد دلّ عليه أحاديث كثيرة منها:-

ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«تتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العوافي - يريد عوافي السباع والطيور - وآخر من يحشر راعيان من مُزينة، يُريدان المدينة، ينعانان<sup>(1)</sup> بغنمهما، فيجدانها وحشاً<sup>(2)</sup> - وفي رواية: وحوشاً - حتى إذا بلغا ثنية الوداع؛ خرّاً على وجوههما».

وأخرج الإمام مالك في "موطئه" عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لتتركن المدينة على أحسن ما كانت، حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذّي<sup>(3)</sup> على بعض سواري المسجد - أو على المنبر - فقالوا: يا رسول الله، فلمن تكون الثمار ذلك الزمان؟ فقال: للعوافي، الطير والسباع».

وفي رواية للشيخين: "ليتركنها أهلها على خير ما كانت عليه، مذلة للعوافي".

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: روى عمر بن شيبه بإسناد صحيح عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ثم نظر إلينا، فقال: أما والله ليدعنها أهلها مذلة أربعين عاماً للعوافي، أتدرون ما العوافي؟ الطير والسباع».

ثم قال ابن حجر رحمته الله: "وهذا لم يقع قطعاً".

تنبيه:

قيل: إن المقصود بخراب يثرب هو رغبة الناس عن سكنائها، وتوقف التوسع في مبانيها مع أن ثمارها تكون حسنة، وعيشها طيب، ولكن ربما لكثرة الفتن والشدة التي تقع بالناس ممّا يجعل الناس يفارقونها، وربما يُستدل لهذا القول بالأحاديث السابقة.

وقيل: إن خراب المدينة سيكون عند خروج النار في آخر الزمان، والتي تسوق الناس إلى محشرهم؛ فيتركون المدينة على خير ما كانت عليه.

(1) ينعانان: النعيق: هو التصويت، أي: يزجرانها ويسوقانها طلباً للكلأ،

(2) فيجدانها وحشاً أو وحوشاً: بفتح الواو وضمها، وهما روايتان، فإذا أعدنا الضمير على الغنم ضمنا الواو، أي: فيجدان الغنم تتوحش، فتنقر من صياحهما، وإذا أعدناه على المدينة فتحنا الواو، أي: يجدان المدينة خالية ليس فيها أحد.

(3) يغذّي على بعض سواري المسجد: أي يبول على سواري المسجد بولاً متقطعاً. (انظر فيض القدير: 43-41/1)

بينما ذهب البعض إلى: أن الناس لا يتركون المدينة في آخر الزمان كما ذهب الفريق الأول؛ لأن المدينة في آخر الزمان ستكون ملاء أهل الإيمان كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تآرز الحية إلى جحرها».

وأخرج المرجاني في "أخبار المدينة" عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«ليعودن هذا الأمر إلى المدينة كما بدأ منها، حتى لا يكون إيمان إلا بها».

وهذه الأحاديث تدل على أن المدينة ستظل عامرة قبل الساعة.

يقول ابن كثير رضي الله عنه:

"والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدجال، ثم تكون كذلك في زمان عيسى ابن مريم عليه السلام حتى تكون وفاته بها، ودفنه بها، ثم تخرب بعد ذلك

ثم ساق ابن كثير الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال:

«أخبرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليسيرن الراكب بجنابات

المدينة، ثم ليقولن: لقد كان في هذا حاضر من المسلمين». (صحح إسناده أحمد شاكر رضي الله عنه).

ثم قال أصحاب هذا القول: "إن الفتن عندما تعم الدنيا كلها عند خروج المهدي، ويبقى أهل المدينة

معه، فيأرز الإيمان إلى المدينة؛ لأن أهلها هم المؤمنون الكاملون التابعون للخليفة الحق، ثم يخرجون

معه إلى الجهاد، وعند مجيء الدجال إليها ومكوته خارجها، ترجف بأهلها فتتفي خبثها، وترميه إلى

الدجال، فلا يبقى فيها إلا المؤمنون المخلصون، ثم يهاجر كثير منهم إلى بيت المقدس ببلاد الشام،

حيث إمامهم المهدي، ثم نزول عيسى عليه السلام، ومن بقي من المؤمنين في المدينة، فإنها تقبض روحه

الريح اللطيفة الباردة، ويموتهم تخرب المدينة، ولا يكون فيها أحدٌ، بخلاف غيرها من البلدان، فتبقى

عامرة بشرارها، وعليهم تقوم الساعة.

(انظر "التذكرة": ص 689).



## 18- في آخر الزمان لا يقسم ميراث ولا يفرح الناس فيه بغنيمة:

فقد أخبر الصادق المصدوق عليه السلام كما عند الإمام مسلم وأحمد:

«إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث، ولا يُفرح بغنيمة.

وأخرج الإمام مسلم عن جابر رضي الله عنه قال:

«هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجلٌ ليس له هَجِيرِي<sup>(1)</sup>: ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد - وكان متكئاً - فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسَمَ ميراثٌ، ولا يُفرح بغنيمةٍ، ثم قال بيده هكذا - ونحَّاهَا نحو الشام - فقال: عَدُوٌّ يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهلُ الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم... " الحديث.

## 19- السجدة تكون خير من الدنيا وما فيها:

أخرج ابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا تقوم الساعة حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

## 20- خروج رجل يقال له الجهجاه:

يخرج في آخر الزمان رجال يكون لهم صولة وجولة بين الناس، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم باسمه أو بوصفه من هؤلاء: رجل يقال له الجهجاه.

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه».

وجاء في بعض الروايات كما في "سنن الترمذي" أن هذا الجهجاه من الموالي.

فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجلٌ من الموالي، يقال له: الجهجاه»، وفي نسخة: «الْجَهْجَلُ»

قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه كما في "الفتح": "وأصل الجهجاه: "الصياح".

قال المباركفوري رحمته الله في «تحفة الأحوذني» (483/6) عند شرح هذا الحديث:

«أي لا ينقطع الزمان ولا تأتي القيامة، حتى يملك الرجل من الموالي، أي: على سبيل التغلب لا بشورى

أهل الحل والعقد، فهذا الحديث لا يخالف الأحاديث القاضية بأن الخلافة في قريش، (والموالي) جمع

(مولى)، أي: المماليك، والمعنى: حتى يصير حاكماً على الناس». اهـ.

(1) أي: ليس له كلام، ولا نداء ولا دأب ولا شأن إلا ذلك.

## 21- هدم الكعبة:

فمن علامات يوم القيامة: هدم الكعبة المشرفة وخرابها على يد رجل من الحبشة، فيجردّها من كسوتها، ويسلبها حليتها، وينقضها حجراً حجراً، ولا تعمر بعد ذلك أبداً.

وهذا ما أخبر به النبي ﷺ.

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «يُخَرَّبُ الكعبةُ ذُو السُّؤِيقَتَيْنِ<sup>(1)</sup> مِنَ الحَبَشَةِ».

(البخاري ومسلم)

وأخرج أبو داود بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة<sup>(2)</sup> إلا ذو السُّؤِيقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ».

وجاء في "مسند الإمام أحمد" عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُخَرَّبُ الكعبةُ ذُو السُّؤِيقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ، ويسلبها حليتها، ويجردّها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه: أصيلع<sup>(3)</sup>، أفيدع<sup>(4)</sup>، يضرب عليها بمسحاته<sup>(5)</sup> ومعوله<sup>(6)</sup>».

(قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي).

وفي رواية أخرى عند البخاري عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«كأني أنظر إليه: أسود، أفحج<sup>(7)</sup>، ينقضها حجراً حجراً» (يعني: الكعبة)

وفي رواية عند مسلم: «كأني به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً».

(1) «السُّؤِيقَتَيْنِ»: السويقة: تصغير الساق، وهي مؤنثة، فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها، وإنما صغر الساق؛ لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (433/2).

(2) كنز الكعبة: قال ابن الأثير في "جامع الأصول": أراد بالكنز: مال الكعبة الذي كان معداً فيها من النذور التي كانت تحمل إليها قديماً وغيرها.

(3) (أصيلع): تصغير أصلع، وهو الذي انحسر الشعر عن رأسه، أي: لا شعر له («النهاية» لابن الأثير: 47/3).

(4) (أفيدع): تصغير أفدع، والقدح بالتحريك زيغ بين القدم وبين عظم الساق، وكذلك يكون في اليد، وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها. (انظر "النهاية" لابن الأثير: 420/3).

(5) بمسحاته: أي مجرفته، والمجرفة آلة من حديد تستخدم في الحرث.

(6) المعول: آلة من حديد ينقر بها الصخر.

(7) (أفحج): في «القاموس»: «فحج في مشيته؛ أي: تدانى صدور قدمية، وتباعد عقباه». وقال ابن الأثير: «الفحج: تباعد ما بين الفخذين». (انظر «ترتيب القاموس» (451/3) و «النهاية» (451/3)). وقال الحافظ في الفتح: والفحج: تباعد ما بين الساقين.

## شبهة... والرد عليها:

**فإن قيل:** إن هذه الأحاديث تخالف قوله تعالى: **{أَوْلَمْ يَرَؤا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا}** [العنكبوت: 67].

والله تعالى قد حبس عن مكة الفيل، ولم يُمكن أصحابه من تخريب الكعبة، ولم تكن إذ ذاك قبلة، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين!؟

## الجواب على هذا من وجهين:

**أولاً:** "إن البيت الحرام يبقى حراماً آمناً إلى قرب قيام الساعة، وليس إلى قيام الساعة وخراب الدنيا، فليس في الآية استمرار بقاء الأمن إلى قيام الساعة؛ لأن الآية تصف حال البيت الحرام في ذلك الزمان أنه آمن.

وقد حدث القتال في مكة مرات عديدة، وأعظم ذلك ما وقع من القرامطة<sup>(1)</sup> في القرن الرابع الهجري، حيث قتلوا المسلمين عند طوافهم، وقلعوا الحجر الأسود وحملوه إلى بلادهم.

**ثانياً:** أن البيت الحرام آمن ما لم يستحلّه أهله: فإذا استحلّه أهله جاء خراب البيت، والذي لا يُعمر بعده أبداً، وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن سعيد ابن سمعان؛ قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يخبر أبا قتادة أن رسول الله ﷺ قال:

**«يُبَايِع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحلّ البيت إلا أهله، فإذا استحلّوه؛ فلا يُسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة، فيخرّبونه خراباً لا يُعمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه»**

(السلسلة الصحيحة: 579).

ففي زمن أصحاب الفيل مع أن أهل مكة كانوا كفاراً؛ إلا أنهم كانوا مُعظّمين للبيت غير مُستحلّين له، فمنعه الله ﷻ من "أبرهة" وقومه.

وأما ذو السؤيقتين الحبشي فلن يهدمه إلا بعد استحلال أهله له وجرأتهم عليه، وعدم عنايتهم به، فإذا أهملوا العناية بالبيت والإهتمام به ترك الله نصرتهم.

(انظر شرح النووي على مسلم: 35/18)، (وانظر فتح الباري: 3/461)

(1) (القرامطة): طائفة من الباطنية تنتسب لرجل اسمه "حمدان قرمط"، من أهل الكوفة، ولهذه الطائفة الخبيثة في تاريخها الطويل المخزي أعمال شنيعة، ومن أعظمها ما وقع منهم سنة (317هـ)، حيث هاجموا الحجاج يوم التروية، واستباحوا أموالهم ودماءهم، فقتلوا في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً، وهدموا قبة زمزم، وقلعوا باب الكعبة، ونزعوا كسوتها، وقلعوا الحجر الأسود ونقلوه إلى بلادهم، ومكث عندهم اثنتين وعشرين سنة... (انظر البداية والنهاية: 11/160).

## 22- ترك الحج لبيت الله الحرام:

أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة أن سيأتي زمان على الكعبة يتعطل فيها الحج والعمرة. فقد أخرج ابن حبان والحاكم وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يُحجَّ البيت».

وقفه:

هل الحديث السابق يتعارض مع الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الحبيب النبي ﷺ قال: «لِيُحَجَّنَ هَذَا الْبَيْتُ وَلِيُعْتَمَرَ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ».

والجواب: أنه لا تعارض بينهما حيث يمكن الجمع، وقد جمع بينهما البخاري رضي الله عنه فقال: "فإنه لا يلزم بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمتنع الحج في وقت ما عند قرب ظهور الساعة". اهـ. وقيل والله أعلم: إن المراد بقوله: «لِيُحَجَّنَ الْبَيْتُ» أي: يحج مكان البيت، لأنه كما مر بنا أن الحبشة إذا خربوه لم يعمر بعد.

وقيل: إن المعنى أن يمنع أقوام من الحج إلى البيت الحرام.

وقيل: إن ترك الحج لبيت الله الحرام سيقع كما أخبر النبي ﷺ، ولكنها علامة ستتأخر إلى آخر الزمان وبعد خروج يأجوج ومأجوج بزمان، وتكون قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض أحدٌ يقول: الله الله.

## 23- رفع القرآن ومحو الإسلام.

فمن علامات قرب قيام الساعة أن يندرس الإسلام ويُمحي تعاليمه، وتنتقض عرى الإسلام عروة عروة كما جاء عند الإمام أحمد في "مسنده" عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتنقض عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبَّت الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً: الحكم، وآخرهن: الصلاة»

ويكون ذلك بسبب الفتن، والمعاصي، وقلة العلم، وانتشار الجهل؛ فلا يبقى في الناس صيام ولا صلاة، ويُرفع القرآن من المصاحف والصدور، وهذا ما أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يُدرَس الإسلام<sup>(1)</sup> كما يدرُس وَشْيُ الثوب<sup>(2)</sup>، حتى لا يُدرى ما صيامٌ، ولا صلاةٌ، ولا نُسكٌ، ولا صدقةٌ؟ ويُسرَى<sup>(3)</sup> على كتاب الله في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير، والعجوزُ يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة، يقولون: (لا إله إلا الله)، فنحن نقولها، فقال له صلة: ما تُغنى عنهم (لا إله إلا الله) وهم لا يدرون ما صلاةٌ، ولا صيامٌ، ولا نُسكٌ، ولا صدقةٌ؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم رَدَّها عليه ثلاثاً، كلُّ ذلك يُعرضُ عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة! تُنجيهم من النار ثلاثاً».

(صحيح الجامع: 8077).

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لِينزَعَنَّ القرآن من بين أظهركم؛ يُسرَى عليه ليلاً، فيذهب من أجواف الرجال، فلا يبقى في الأرض منه شيء».

(قال الحافظ في "الفتح" (16/13): سنده صحيح ولكنه موقوف).

قال ابن تيمية رحمته الله: «يسرى به آخر الزمان من المصاحف والصدور، فلا يبقى في الصدور منه كلمة، ولا في المصاحف منه حرف» (مجموع الفتاوى: 198/3).

ويظل هذا التداني والانحطاط إلى درجة أن لا يذكر اسم الله تعالى في الأرض كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض: الله، الله».

(1) يُدرَس الإسلام: أي يزول ويُمحي فلا يبقى منه شيء، والمعنى: تزول من بين الناس شعائره الظاهرة (وتنطق أيضاً: "يُدرَس" بفتح الياء وضمها).

(2) وَشْيُ الثوب: أي النقش والزخارف التي تُرسم على الثوب، فتزول مع كثرة الاستعمال والغسل.

(3) يُسرَى على القرآن: أي يرفع القرآن من الصدور والمصاحف، لما يهمله الناس ولا يتلونه، ولا يتعبدون به.

## 24- غربة الإسلام:

ونعيش الآن بوادر غربة الإسلام في هذا الزمان ومن قبله بزمان، ولكن هذه الغربة لم تستحكم بعد بحيث لا يعرف الناس ما صلاة، ولا صيام، ولا زكاة، وأن لا يذكر الله في الأرض كما مر بنا في العلامات السابقة.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء»<sup>(1)</sup>.

ونقل عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء. قيل: ومن الغرباء؟ قال  
النزاع من القبائل.

(وأخرجه الدارمي وأبو يعلى).

نقل النووي رحمته الله في "شرح مسلم" (395/1) عن الإمام مالك أنه قال في شرح هذا الحديث:

"بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ"

أي: في المدينة، وأن الإسلام بدأ غريباً وسيعود إليها غريباً.

لكن ربما يُرد على الإمام مالك بالحديث الذي جاء عند الإمام مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز<sup>(2)</sup> بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها»

وفي رواية أخرى عن مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:

«إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها».

فكلام الإمام مالك: إن الغربة التي ستحدث في آخر الزمان ستكون بالمدينة نهايةً كما كانت بدايةً، ولكن الأحاديث السابقة ترد هذا الكلام، وقد أفاد القاضي: أن الإيمان كان في بداية الأمر قوي والإسلام منتشر؛ لوجود النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، فكان الناس يقصدون المدينة، ولا يقصدها إلا من خلص إيمانه، وصح إسلامه، وهكذا سيكون في آخر الزمان فلا يأتيها إلا المؤمن النقي النقي.

وقد علق القاضي على قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً»، أن ظاهر الحديث

العموم، أي أن هذا ليس خاص بالمدينة كما ذهب الإمام مالك، ولكن الإسلام بدأ في أحاد من الناس وقلة، ثم انتشروا وظهروا، ثم سيلحقه النقص والإخلال، حتى لا يبقى إلا في أحاد وقلة أيضاً كما بدأ.

(1) اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: {طوبى لهم وحسن مآب} [الرعد: 29]. قيل: من الطيب. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه فرح وقرّة عين، وقال عكرمة: نعم ما لهم، وقال الضحاك: غبطة لهم، وقال قتادة: حُسنى لهم، أو أصابوا خيراً، وقيل: خير لهم وكرامة، وقيل: دوام الخير، وقيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة، وكل هذه الأقوال محتملة.

(2) يأرز: من أرزت الحية، أي: لاذت بجحرها ورجعت إليه، وقال الأصمعي: يأرز: أي ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها.

## 25- ظهور المهدي.

في آخر الزمان حيث يكثر الفساد، وينتشر الظلم، ويأكل القوي الضعيف، وينتشر الزنا، والربا، وتستحل الخمر والمعازف، ويكثر القتل، وتكون إمارة السفهاء، وتخوين الأمناء، ويتكلم السفیه في أمر العامة، وينتشر الشرك ويعم؛ حتى يتطلع الموحدون ويترقب المؤمنون فجراً جديداً، يزيل عنهم الظلام الذي ملأ الأرض، ولا يكون هذا إلا بخروج المهدي، الذي يأذن الله في خروجه؛ فيملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً، ويجدد للأمة دينها، وتتعم الأمة في عهده بالرخاء والأمن والأمان والسعادة.

**فقد أخرج الإمام أحمد وأبو يعلى والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

**«لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً. قال: ثم يخرج رجل من عترتي<sup>(1)</sup>**

**- أو: من أهل بيتي - يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً».**

**وأخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**

**«لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».**

(صححه أحمد شاكر، وحسنه المعلق على جامع الأصول: 330/10).

**- وفي رواية: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً".**

**قال صاحب «عون المعبود» رضي الله عنه (361/11):**

"واعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار: أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بـ«المهدي»، ويكون خروج الدجال ومن بعده من شروط الساعة الثابتة في «الصحيح» على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتى بالمهدي في صلته.

وخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة، منهم أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبخاري، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل: علي، وابن عباس، وابن عمر، وطلحة، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وأم حبيبة، وأم سلمة، وثوبان، وقرّة بن إياس، وعليّ الملاي، وعبد الله بن الحارث رضي الله عنه

(1) العترة: نسل الإنسان، أو ولد الرجل وعقبه من صلبه.



**وقال العلامة محمد السفاريني رحمته الله:**

«وقد كثرت بخروجه - أي المهدي - الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عدّ من معتقداتهم». (لوامع الأنوار البهية: 84/2).

**وقال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمته الله:**

«أما إنكار المهدي المنتظر بالكلية، كما زعم ذلك بعض المتأخرين، فهو قول باطل؛ لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً، قد تواترت تواتراً معنوياً، وكثرت جداً، واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء، بينهم أبو الحسن الأبري السجستاني من علماء القرن الرابع، والعلامة السفاريني، والعلامة الشوكاني، وغيرهم، وهو كالإجماع من أهل العلم، ولكن لا يجوز الجزم بأن فلاناً هو المهدي، إلا بعد توافر العلامات التي بيّنها النبي صلى الله عليه وآله في الأحاديث الثابتة، وأعظمها وأوضحها كونه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». اهـ (جريدة عكاظ: 18 من محرم 1400هـ).

**قال الشيخ ابن باز رحمته الله أيضاً:** «أمر المهدي معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وتواترها تواتر معنوي؛ لكثرة طرقها واختلاف مخرجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق، وهو محمد بن عبد الله العلوي الحسني من ذرية الحسن بن علي عليهما السلام وهذا الإمام من رحمة الله صلى الله عليه وآله بالأمة في آخر الزمان يخرج فيقيم العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلاً وهدايةً وتوفيقاً وإرشاداً للناس».

(نقلاً من كتاب الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لفضيلة الشيخ عبد المحسن البدر - حفظه الله -: ص 157-159)



## تنبيهات:

1- احتج بعض المنكرين لأحاديث المهدي بالحديث الذي رواه ابن ماجه والحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إداراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدي إلا عيسى ابن مريم».

ويجاب عليهم: بأن هذا الحديث ضعيف؛ لأن مداره على محمد بن خالد الجندي،

قال الذهبي: «قال الأزدي: منكر الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم: "مجهول".

قلت - القائل الذهبي - رضي الله عنه: حديثه: «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم عليه السلام»، وهو خير منكر،

أخرجه ابن ماجه» (ميزان الاعتدال: 535/3).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «هذا الحديث ضعيف». (منهاج السنة النبوية: 211/4).

وضَعَفَ هذا الحديث أيضاً البيهقي والحاكم، وفيه أبان بن صالح وهو متروك الحديث.

وضَعَفَه الألباني في "ضعيف الجامع" (6348).

2- ما روي من رواية محمد بن المنكر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«مَنْ كَذَّبَ بِالْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ» فهو حديث موضوع، والمتهم فيه أبو بكر الإسكاف.

3- ذكر صاحب "عون المعبود" رحمه الله (361/11) عن الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون

المغربي: أنه قد بالغ في «تاريخه» في تضعيف أحاديث المهدي كلها.

لكن الشيخ الألباني رحمه الله تعقب هذا القول في كتابه "السلسلة الصحيحة" (40/4) حديث

رقم (1529) فقال: "لم يتمكن ابن خلدون من تضعيف هذا الحديث مع شططه في تضعيف أكثر

أحاديث المهدي، بل أقرَّ الحاكم على تصحيحه لهذا الطريق، فمن نسبه إليه أنه ضعَّف كل أحاديث

المهدي فقد كذب عليه سهواً أو عمداً. اهـ

ودليل ذلك ما أخرجه الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«يُخْرَجُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ، يُسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرَجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطَى الْمَالُ صَاحِبًا،

وَتُكْثَرُ الْمَاشِيَةُ، وَتُعْظَمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا»، يعنى حججاً

(صححه الحاكم والذهبي وابن خلدون).

## تعريف بالمهدي

### • اسمه ونسبه:

اسمه كاسم نبيّاً ﷺ محمد بن عبد الله، أو أحمد بن عبد الله، وهو من ذريته من نسل فاطمة البتول ﷺ بنت الرسول ﷺ ومن صُلب الحسن بن علي ﷺ فهو من بيت النبوة. قال ابن كثير ﷺ كما في "النهاية في الفتن والملاحم" (29/1) عن المهدي: "وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني ﷺ".

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد؛ لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني - أو من أهل بيتي-، يُواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي.»

ففي الحديث يكون اسم المهدي: "محمد بن عبد الله"، وفيه رد على الشيعة الذين يقولون: أنه محمد بن الحسن العسكري.

وعند الإمام أحمد بسند صحيح من حديث زر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يُواطىء اسمه اسمي.»

وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد وأبي داود:

"لا تذهب - أو لا تنقض - الدنيا؛ حتى يملك العرب رجلاً من أهل بيتي، ويُواطىء اسمه اسمي".

وقوله: «حتى يملك العرب» أي: يكون ملكاً على المسلمين عموماً، سواء كانوا عرباً أو عجماء،

لكنه ذكر العرب هنا لأسباب منها:-

1- أن المهدي سيبدأ بهم، فهو يظهر في مكة والمدينة، فيتبعه العرب فيها، ثم سائر المسلمين.

2- وقيل: إن كل مسلم يعتبر عربياً من جهة قراءته للقرآن، ومعرفته للغة العربية.

(انظر مرقاة المفاتيح للقاري: 179/5).

وأخرج أبو داود وابن ماجه والحاكم عن أم سلمة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ:

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة.»

(صحيح الجامع: 6734).

والعترّة: هي نسل الإنسان، أو ولد الرجل وعقبة من صلبه، ومعنى عترتي: أي من آل بيتي وذريتي.

وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»

(ضعفه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند، وصححه الشيخ الألباني، وأحمد شاكر).

وأخرج الإمام مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال:

«دخلت مع أبي علي النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعتة يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، ثم قال جابر: ثم تكلم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قریش».

قال ابن كثير رضي الله عنه في "تفسيره" (78/6):

«وهذا الحديث فيه دلالة على أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفة عادلاً، وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر، فإن كثيراً من أولئك لم يكن إليهم من الأمر شيء، فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قریش. يلون فيعدلون».

### • الحكمة من كون المهدي من نسل الحسن

من المعلوم أن الحسن تولى الخلافة بعد استشهاد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فصار للمسلمين أميران، الحسن رضي الله عنه في العراق والحجاز... وغيرها، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في الشام وما حولها. وبعد ما حكم الحسن ستة أشهر تنازل عن الخلافة لمعاوية من غير عوض دنيوي، إنما لوجه الله تعالى، لجمع كلمة المسلمين على حاكم واحد، وحقن الدماء، فكافأه الله بذلك أن جعل الخلافة في آخر الزمان تكون من نسله، ومن ترك شيئاً لله أعطاه الله أو أعطى ذريته أكثر منه»

(انظر المنار المنيف لابن القيم: ص 151)، (وفيض القدير: 279/6).

### تنبيه:

ما روي أن المهدي من ولد الحسين، فكلها أحاديث لا تصح.

### • صفاته:

فهو أجلى الجبهة (أي واسع الجبهة)، وشعره منحسرٌ عن مقدم رأسه إلى النصف، وهو أفتى الأنف (أي طويلة مع انحناء في وسطه، ورقة أرنبته)

وهذه الأوصاف ورد ذكرها في الحديث الذي أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المهدي مني أجلى الجبهة<sup>(1)</sup>، أفتى الأنف<sup>(2)</sup>، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين».

(صحيح الجامع: 6736).

### • مدة حكمه وبقائه:

اختلفت الروايات في مدة خلافة المهدي

**ف قيل:** يحكم المسلمين سبع سنين، يملأ الأرض خلالها عدلاً كما ملئت قبله جوراً وظلماً  
**وقيل:** أن مدة حكمه ثماني سنين، **وقيل:** تسع سنين.

فقد مر بنا في الحديث السابق أنه "يملك سبع سنين"

وقد روي هذا الحديث أيضاً الإمام أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه بلفظ:

«لا تقوم الساعة حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي أجلى، أفتى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين».

وأخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«يخرج في آخر أمّتي المهدي، يسقيه الله الغيث<sup>(3)</sup>، وتخرج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعمائة أو ثمانياً، يعني: حجّة».

(الصحيحة: 711).

(1) «أجلى الجبهة»: أي منحسر الشعر من مقدمة رأسه وهو دون الصلع أو واسع الجبهة.

(2) «أفتى الأنف»: أي طويل الأنف مع دقة أرنبته وحذب في وسط الأنف، ليس أفطس الأنف. (النهاية 4/116).

(3) الغيث: أي المطر النافع.

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «خشينا أن يكون بعد نبينا حدث؛ فسألنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن في أممي المهدي يخرج، يعيش خمساً، أو سبعاً، أو تسعاً، قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجيء إليه الرجل، فيقول: يا مهدي، أعطني... أعطني، قال: فيحشى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»  
(حسنه الألباني في صحيح الترمذي: 1820).

وفي رواية لأحمد وأبي يعلى:

"فيكون كذلك سبع سنين، أو ثماني سنين، أو تسع سنين"

وعند الطبراني في "الأوسط" عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يكون في أممي المهدي، إن قصر فسبع، وإلا فثمان، وإلا فتسع».

وعند الطبراني في "الكبير" و"الأوسط" والبخاري عن إياس المزني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يمكث فيكم سبعاً أو ثمانياً، فإن أكثر فتسعا»  
(ضعيف ولمعناه شواهد).

وروى نعيم بن حماد في "الفتن" قال معمر: وقال قتادة:

«بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يعيش في ذلك سبع سنين»

فهل هذه السبع أو الثماني أو التسع سنين التي وردت في الأحاديث تُحسب من وقت مبايعته؟ أم هي أيام النعمة والرخاء فقط؟ أو أن الغزوات تستغرق سنتين، ثم يكون الرخاء سبع سنين؟! يبدو أن الاحتمال الأخير هو الأرجح، وبهذا تتفق الروايات.

## • مكان ظهور المهدي:

جاءت النصوص الصحيحة تُبَيِّن من أين يخرج المهدي؟، والمكان الذي يبائع فيه، وليس ثمة نص صحيح صريح في تحديد المكان الذي كان يعيش فيه قبل ذلك

أما بالنسبة للمكان الذي سيخرج منه؛ فهو أمر مختلف فيه:-

(1) فقيل: "إنه يخرج من قبل المشرق"

وهذا ما رجَّحه ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية: (29/1)

ويُستدل لهذا الرأي بما أخرجه ابن ماجه والحاكم عن ثوبان أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقتل عند كنزكم<sup>(1)</sup> ثلاثة؛ كلهم ابن خليفة<sup>(2)</sup>، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطع

الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم... (ثم ذكر شيئاً لا أحفظه،

فقال:) فإذا رأيتموه؛ فبايعوه، ولو حبواً على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي»<sup>(3)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله كما في "النهاية في الفتن والملاحم" (29/1):

«والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامرا؛ كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان؛ لا من كتاب، ولا سنة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان».

وقال أيضاً رحمه الله: «ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويشيدون أركانه، وتكون

راياتهم سوداً أيضاً، وهو زي عليه الوقار؛ لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء، يقال لها: العقاب».

إلى أن قال: «والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره

وخروجه من ناحية المشرق، ويبائع له عند البيت؛ كما دل على ذلك بعض الأحاديث».

(1) كنزكم: قيل: كنز الكعبة، وهو ذهب وكنوز يُذكر أنها تحتها، وقيل: الملك، أي: الحكم والخلافة، وقيل: كنز الفرات، وهو الجبل من ذهب الذي يحسر عنه الفرات.

(2) كلهم ابن خليفة: أي ثلاثة رجال، كل واحد له أتباع، وكل من هؤلاء الرجال كان أبوه ملكاً، فهو يطلب ملكاً كملك أبيه.

(3) قال الألباني: «الحديث صحيح المعنى دون قوله: "فإنه خليفة الله المهدي"؛ فقد أخرجه ابن ماجه من طريق علقمة عن ابن مسعود مرفوعاً نحو رواية عثمان الثانية، وإسناده حسن، وليس فيه: "خليفة الله"، وهذه الزيادة: "خليفة الله" ليس لها طريق ثابت، ولا ما يصلح أن يكون شاهداً لها، فهي منكورة... ومن نكارتها أنه لا يجوز في الشرع أن يقال: خليفة الله. لما فيه من إبهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز».

ثم نقل عن "الفتاوى" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلاماً يرد فيه على من قال: إن الخليفة هو الخليفة عن الله؛ لأن الله تعالى لا يجوز له خليفة، فهو الحي الشهيد المهيمن القيوم الرقيب الحفيظ الغني عن العالمين، وإن الخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة، والله منزّه عن ذلك. (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، المجلد الأول، ص 119-121) (ح85).

(2) وقيل: إن أول ظهور المهدي سيكون في بيت المقدس (أي سيكون أول ظهوره بالشام).  
ولعل هذا مأخوذ من قوله ﷺ: «وكلهم - أي المسلمون - ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح  
قد تقدم ليُصَلِّيَ بهم، إذ نزل عيسى...» الحديث. (انظر فتح الباري: 493/6).  
ويدل على هذا أيضاً ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال:  
«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة...»  
الحديث وفيه: «إذا جاءوا الشام خرج - أي الدجال - فبينما هم يعدون للقتال، يُسَوِّون  
الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم..» الحديث.

(3) وقيل: إن أول ظهوره يكون في مكة والمدينة، وهو الراجح.  
ويستدل لهذا الرأي بما رواه أبو داود عن أم سلمة ؓ أن النبي ﷺ قال:  
«يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجلٌ من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناسٌ  
من أهل مكة؛ فيخرجونه وهو كاره؛ فيبايعونه بين الركن والمقام، ويُبعث إليه بعث من أهل  
الشام؛ فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة...» الحديث.

(4) وأغرب البعض فادّعى خروجه من المغرب  
وقد أشار القرطبي في كتابه "التذكرة" (ص 723-725): إلى ضعف هذا القول.  
وقد حاول القاري ؓ في "شرح الفقه الأكبر" (ص 112) الجمع بين الروايات فقال:  
"ترتيب القضية أن المهدي ﷺ يظهر أولاً في الحرمين الشريفين، ثم يأتي بيت المقدس، فيأتي الدجال،  
ويحصره في ذلك الحال، فينزل عيسى ﷺ من المنارة الشرقية في دمشق الشام، ويجيء إلى قتال  
الدجال، فيقتله بضربة في الحال...، فيجتمع عيسى ﷺ بالمهدي ﷺ وقد أقيمت الصلاة - فيُصَلِّي  
المهدي ويقتدي به عيسى ﷺ ليظهر متابعته لنبينا ﷺ.

- ويشتهر أمر المهدي عندما يعوذ بالبيت، فيلحق به جيش لينال منه فيخسف الله بهم الأرض.
- فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت:

"عَبْتُ<sup>(1)</sup> رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ، فَقَلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَنَعْتَ شَيْئاً فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُن تَفْعَلُهُ؟ فَقَالَ: الْعَجَبُ أَنْ نَاساً مِنْ أُمَّتِي يُؤْمُونَ بِالْبَيْتِ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبِيدِاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فَقَلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ الطَّرِيقُ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ، فَقَالَ: نَعَمْ. فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ، وَالْمَجْبُورُ، وَابْنُ السَّبِيلِ، يَهْلِكُونَ مَهْلِكاً وَاحِداً، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَى، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﷻ عَلَى نِيَاتِهِمْ"

- وأخرج الإمام مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«يَعُودُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثًا، فَإِذَا كَانُوا بِبِيدَاءِ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بَمَنْ كَانَ كَارِهَا؟ قَالَ: يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ»

- وأخرج أبو داود عن أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

«يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيُخْرِجُ رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِباً إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهِ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ. وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ؛ فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبِيدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ<sup>(2)</sup>، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ<sup>(3)</sup> وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ<sup>(4)</sup>؛ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالَهُ كَلْبٌ<sup>(5)</sup> فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ<sup>(6)</sup>، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخَيْبَةِ<sup>(7)</sup> لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيُقَسِّمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ: وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ<sup>(8)</sup> فِي الْأَرْضِ فَيَلْبُثُ سَبْعَ سِنِينَ - وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: تَسَعُ سِنِينَ - ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».

(1) عبث: بكسر الياء، أي تحرك جسمه الشريف، أو بعضه، وقيل: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً، أو يدفعه (انظر شرح النووي: 6/18)

(2) «بعث من أهل الشام»: أي جيش من أهل الشام، «بالبيداء بين مكة والمدينة»: صحراء بين مكة والمدينة.

(3) «أبدال الشام»: أولياؤها وعبادها.

(4) «وعصائب أهل العراق»: خيارهم وصالحهم.

(5) «أخواله كلب»: أي قبيلة كلب، وهي من قبائل العرب المشهورة.

(6) «فيظهِرون عليهم»: يغلبونهم وينتصرون عليهم.

(7) الخيبة: أي: الخسارة.

(8) «بجرانه الأرض»: الجرن: باطن عنق الإبل، والجمع: جُرُن، وشبهه ثبات الإسلام وتمكُّنه، بصورة البعير الذي قعد على الأرض وبسط عنقه (جرانه) على الأرض. والمعنى: أن الإسلام قد قرَّر قراره واستقام، وطبقت أحكامه، كما أن البعير إذا برك واستراح مدَّ جراحه على الأرض.



## • وجوب مبايعة المهدي:

فبعد أن خُسف بهذا الجيش، وظهرت هذه الكرامة وانتشرت بين الناس، فهنا يعلم الجميع أنه المهدي، فيأتيه الناس من كل صوب وحذب ليباعونه، وهذا يجب على كل من أدرك هذا الزمان، وهذا أمر من الحبيب العدنان عليه السلام. فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

«يقتتل عند كنزكم ثلاثة؛ كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم... (ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال:)

فإذا رأيتموه؛ فبايعوه، ولو حَبَوًّا على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي»<sup>(1)</sup>.

فيبايعه الناس بين الركن والمقام، كما جاء بذلك الحديث.

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«يُبايع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحلَّ البيت إلا أهله، فإذا استحلَّوه؛ فلا يُسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة، فيخربونه خراباً لا يُعمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه»

## • ثم يصلحه الله تعالى في ليلة

كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله.

فقد أخرج الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«المهدي من أهل البيت، يصلحه الله في ليلة»<sup>(2)</sup>. (صحيح الجامع: 6735).

وهذا يعني أن المهدي "محمد بن عبد الله" لن يعرف نفسه أنه المهدي المقصود؛ حتى يبايعه الناس ويجتمعون عليه، وليس بطالب للخلافة، ولا ظان لأهليته لها، ولذلك يبايعه الناس وهو كاره.

(1) ضعفه الألباني رضي الله عنه بهذا اللفظ، في "السلسلة الضعيفة" رقم (85)، وقال: منكر.

(2) يصلحه الله في ليلة: لعل المراد بذلك: أن الله يصلحه للخلافة، أي: يهيئه لها، ويوفقه ويلهمه ويرشده، ويعطيه من صفات القيادة والحكمة، ما لم يكن عنده من قبل.

وقيل: يصلحه الله في ليلة، أي: يصلح أمره، ويرفع قدره في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها (قاله ملا على القاري في "مرقاة المفاتيح" (180/5)).

## تنبيه:

**قيل:** إن معنى: **«يصلحه الله في ليلة»** أن يكون متلبساً ببعض النقائص، فيصلحه الله، ويتوب عليه، وهذا بعيد، فليس معنى « يصلحه الله في ليلة» أنه كان ضالاً عاصياً، فيهديه الله في ليلة، ويصبح يقود الناس، كلاً؛ لأن المهدي يقود الناس بعلم شرعي مؤصل، فهو يحكم بينهم ويفتيهم، ويفصل خصوماتهم، ويقودهم في القتال، وهذا العلم لا يجتمع في ليلة - وبالتالي يكون معنى: **«يصلحه الله في ليلة»** أي يجعله يفتتق أنه المهدي المقصود بكلام النبي ﷺ، ويؤتية من صفات القيادة ما يؤتية.

والعرب تستعمل كلمة: **«أصلحه الله»** للمدح والدعاء، فكانوا يبدعون خطاب الأمراء بكلمة **«أصلح الله الأمير»** أي: وقَّفه وسدَّ خطاه وأصلح شأنه. (انظر النهاية في الفتن والملاحم: 29/1).

## شبهة... والرد عليها:

قدح بعض المعاصرين في حديث النبي ﷺ:

**«المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة»**؛ لاستبعاد معناه

وقد ردَّ على هذا فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد ﷺ فقال: «وأي غرابة في معناه، والله على كل شيء قدير، وهو الفعَّال لما يريد، ومن يهده الله فهو المهتد، ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً؟! ومن أوضح الأمثلة في ذلك؛ ما حصل لمن هو أفضل من المهدي ومن سائر الأمة سوى أبي بكر ﷺ؛ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ؛ فقد كان من أشدَّ الناس على المسلمين، ثم تحوَّل بقدرة الله وتوفيقه، فصارت شدته على أعداء الإسلام والمسلمين، وأصبح ذلك الرجل العظيم الذي إذا سلك فجاً سلك الشيطان فجاً غيره، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ» اهـ. (الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي، لفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد: ص79).

## • وفي زمان المهدي يكثر الخير:

وفي عهد المهدي تكثر الخيرات، وتعمُّ البركات، وتتعم الأمة في عهده نعمة لم تتعمها قط، فتُخرج الأرض خيراتها، وتُنزل السماء بركاتها، ويكثر المال ويفيض، حتى أن الرجل ليخرج بصدقته، فلا يجد من يقبلها منه.

قال ابن كثير رحمه الله كما في «الفتن والملاحم» (31/1):

"في زمانه تكون الثمار كثيرة، والزرع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير في أيامه دائم." اهـ

- وقد جاء في "مستدرک الحاكم" عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«يُخرج في آخر أمتي المهدي؛ فيسقيه الله الغيث، وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحاً<sup>(1)</sup>، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً» «يعني: حججاً».

(الصحيحة: 711).

- وأخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان، يحثو المال، ولا يعده».

- وفي رواية عند مسلم أيضاً: «من خلفائكم خليفة، يحثي المال حثياً، ولا يعده عدداً».

- وفي أخرى: «يكون آخر الزمان خليفة، يحثو المال حثواً<sup>(2)</sup>».

- وأخرج الإمام مسلم عن الحريري عن أبي نصره قال:

"كنا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم قفيز<sup>(3)</sup> ولا درهم<sup>(4)</sup>.

قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم<sup>(5)</sup>، يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا

يُجَبَى إليه دينار<sup>(6)</sup> ولا مُدي<sup>(7)</sup>. قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم، ثم أسكت هنيهة،

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي<sup>(8)</sup> المال حثياً لا يعده عدداً»

قال الحريري: "قلت لأبي نصره وأبي العلاء: أترى أن عمر بن عبد العزيز؟ فقالوا: لا".

(1) يعطى المال صحاحاً: أي تسوية بين الناس.

(2) الحثو أو الحثي: الحفن باليدين.

(3) قفيز: هو مكيال أهل العراق، مثل قولنا: صاع، كيلو، طن.

(4) درهم: هي عملة من الفضة كانوا يتداولونها قديماً.

(5) من قبل العجم: العجم يطلق على غير العرب سواء تكلم العربية أم لا، ثم صار علماً على الفرس.

(6) دينار: عملة من الذهب.

(7) مُدي: مكيال لأهل الشام، مثل قولنا: صاع، كيلو، طن.

(8) يحثي: والحثو هو الحفن باليدين، وإنما يفعل الخليفة ذلك لكثرة الغنائم والفتوحات والأموال مع سخاء نفسه، والمقصود بالخليفة في هذا الحديث: إنما

هو المهدي بدلالة الأحاديث السابقة التي نصت عليه باسمه، وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات في عهده مع سخاء نفسه، وبذله الخير لكل الناس.

أخرج الإمام أحمد وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أبشركم بالمهدي، يبعث على اختلاف من الناس وزلازل، يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسوية بين الناس، قال: ويملاً الله قلوب أمة محمد ﷺ زهداً، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: مَنْ له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول: انت السدان - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمر أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث<sup>(1)</sup>، حتى إذا حجره وأبرزه<sup>(2)</sup>؛ ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً! أو عجز عني ما وسعهم؟ قال: فيرده، فلا يقبل منه، فيقال: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناها، فيكون كذلك سبع سنين، أو ثمان سنين، أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده، أو قال: لا خير في الحياة بعده».

(قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" 313/7): رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات. وفي هذا الحديث دليل على أنه بعد موت المهدي يظهر الشر والفتن العظيمة.

- وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون في أمّتي المهدي، إن قصر فسبع، وإلا فثمان، وإلا فتسع، تنعم أمّتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات، والمال مكدوس، يقوم الرجل يقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ».

- وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ويفيض، وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله، فلا يجد أحداً يقبلها، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً».

- وفي "الصحيحين" عن حارثة بن وهب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«تصدقوا، فسيأتي عليكم زمان، يمشي الرجل بصدفته، فيقول الذي يأتيه بها: لو جئت بالأمس لقبلتها، فأما الآن فلا حاجة لي فيها، فلا يجد من يقبلها».

وهذا كله يدل على إفاضة المال، والنعمة والرخاء والرضا والقناعة التي يتمتع بها أهل هذا الزمان مع وجود التقوى التي هي أصل كل خير، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: 96]

(1) احث: أي خذ بيدك من غير عدّ عليك ولا إحصاء.

(2) وأبرزه: أي جمع مالاً، وحدده بين يديه ليجمعه في ثوب أو نحوه ويأخذه.

وأخرج الإمام مسلم في حديث النواس بن سمعان الطويل رضي الله عنه في الحديث في ذكر الدجال، ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج في زمان عيسى عليه السلام ودعائه عليهم وهلاكهم، وفيه قوله ﷺ: «ثم يرسل الله مطراً لا يُكُنُّ منه بيتٌ مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة - المرأة - ثم يقال للأرض: أنبتى ثمرتك، وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانه، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل - اللبن - حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس».

### إشكال... والرد عليه:

جاءت بعض الآثار تبين أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الطبراني في "الكبير" عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

**"ليس عام إلا والذي بعده شر منه"**

وكذلك عند الطبراني في "الكبير" عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

**"أمس خير من اليوم، واليوم خير من الغد، وهكذا حتى تقوم الساعة"**.

وأخرج البخاري عن الزبير بن عدي قال:

**"أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه؛ فشكونا إليه الحجاج، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم يومٌ أو**

**زمانٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه، حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ"**.

**فلعل قائل يقول: كيف يمكن الجمع بين هذه الآثار وبين أحاديث الباب، والتي فيها أن في**

**زمن المهدي ستحل البركة، ويكثر الخير، ويفيض المال، وتعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً؟**

**والجواب عن هذا كما قال أهل العلم:**

**ذكر ابن حبان عند ترجمته حديث أنس رضي الله عنه فقال:**

**"ذُكِرَ خبرٍ أوهمَ مَنْ لم يُحكَمْ صناعة الحديث أن آخر الزمان على العموم يكون شرّاً من أوله، ثم اتبع**

**ابن حبان ترجمة تدفع هذا الإيهام فقال: ذُكِرَ الخبر المصرح بأن خبر أنس بن مالك لم يُردْ بعموم**

**خطابه على الأحوال كلها".** (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: 282/13).

ثم أسند ابن حبان بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

**«لو لم يبقَ من الدنيا إلا ليلةٌ، لتملك فيها رجلٌ من أهل بيتِ النبي صلى الله عليه وسلم».**

إذن حديث أنس رضي الله عنه السابق ليس على عمومته أو إطلاقه، لثبوت أدلة تخصص عمومته، وتقيد مطلقه، ولذلك ينبغي حمله على الأغلب من الزمان، أو يحمل معناه على أن كل زمان بجملة ما فيه من خير أفضل من الزمان الذي يليه.

**وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله:** "وقد استشكل هذا الإطلاق مع أن بعض الأزمنة تكون في الشر دون التي قبلها، ولو لم يكن في ذلك إلا زمن عمر بن عبد العزيز، وهو بعد زمن الحجاج يبسير، وقد اشتهر الخير الذي كان في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ثم قال الحافظ رحمته الله: "ويُحتمل أن يكون المراد بالأزمنة المذكورة في حديث أنس هي أزمنة الصحابة بناء على أنهم هم المخاطبون بذلك فيختص بهم، فأما من بعدهم فلم يُقصد في الخبر المذكور، لكن الصحابي (يقصد أنس) فهم التعيم، فلذلك أجاب من شكوا إليه الحجاج بذلك، وأمرهم بالصبر، وهم أو جُلهم من التابعين.

واستدل ابن حبان في "صحيحه" بأن حديث أنس رضي الله عنه ليس على عمومته بالأحاديث الواردة في المهدي، وأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً.

(اه بتصرف من فتح الباري: 21/13)

**وقال العلامة الألباني رحمته الله كما في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (10/1):**

هذا الحديث (يعني حديث أنس) ينبغي أن يُفهم على ضوء الأحاديث التي تبشر بأن المستقبل للإسلام، وغيرها، مثل أحاديث المهدي، ونزول عيسى عليه السلام فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومته، بل هو من العام المخصوص، فلا يجوز إفهام الناس أنه على عمومته، فيقعوا في اليأس الذي لا يصح أن يتصف به المؤمن: **«إِنَّهُ لَا يَبْنِي مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ»** [يوسف: 87].

**فخلاصة الأمر:** أن حديث أنس: **«لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه»** ليس على إطلاقه أو عمومته، فهو وإن كان حالة الناس الدينية في تراجع مستمر مع الزمن، ولكنه تراجع بشكل عام لا بشكل فردي فهو من العام المخصوص، والمخصَّص هو قول النبي صلى الله عليه وسلم:

(أحمد والترمذي)

**«مثل أمّتي مثل المطر، لا يدري آخره خير أم أوله؟»**

وفي "صحيح مسلم" من حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»**  
وعند الإمام أحمد من حديث أبي عتبة الخولاني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

**«لا يزال الله يغرّس في هذا الدين غرساً، يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة».**

(صحيح الجامع: 7692).

• وفي زمن المهدي ينزل عيسى عليه السلام.

جاء في "كتاب الإشاعة ص 91 عن البرزنجي رحمه الله أنه قال:

"ومن العلامات التي يُعرفُ بها المهدي؛ أنه يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام ويصلي عيسى خلفه".

وجاء في "كتاب الكمال في أسماء الرجال" (1154/3) لأبي الحجاج يوسف المزني:

عن الحافظ أبو الحسن الأبري: أنه قال: «قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر

المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج،

فيساعده على قتل الدجال، وأنه يوم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه».

أخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ خَلْفَهُ».

(صحيح الجامع: 5920).

والمقصود هنا أن المهدي يُصلي بالناس إماماً، ويكون عيسى عليه السلام من جملة المأمومين.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامَكُمْ مِنْكُمْ؟!»

والمقصود بالإمام هنا هو المهدي "محمد بن عبد الله"

ودليل ذلك ما أخرجه أبو نعيم والحاarith بن أسامة في "مسنده بسند جيد عن جابر رضي الله عنه

قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا،

فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض، تكرمة الله هذه الأمة".

(أورده السيوطي في "الحاوي": 64/2، وعزاه لأبي نعيم في أخبار المهدي، وأورده ابن القيم في "المنار المنيف"،

وعزاه إلى الحارث بن أسامة في "مسنده" ثم قال: وهذا إسناد جيد).

ويدل على ذلك أيضاً ما أخرجه أبو عمر الداني في "سننه" عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يلتفت المهدي، وقد نزل عيسى ابن مريم، كأنما يقطر من شعره

الماء، فيقول المهدي، تقدّم صل بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي

خلف رجل من ولدي».



وأخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمّتي يُقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمه الله هذه الأمة (1)»  
قال الحافظ ابن حجر رحمته الله:

"وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة - مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة - دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة، والله اعلم". اهـ (فتح الباري: 494/6)  
تنبيه:

هذه الأحاديث تدل على أن الدجال يخرج زمن المهدي، ثم ينزل عيسى عليه السلام لقتل الدجال

### شبهة... والرد عليها

أنكر بعضهم ما ورد من أن عيسى عليه السلام إذا نزل يُصلي خلف المهدي صلاة الصبح، وصنّف في ذلك كتاباً، وقال في توجيه ذلك: «إن النبي عيسى عليه السلام أجلّ مقاماً من أن يُصلي خلف غير نبي». وجواب هذا من أوجه:

الأول: أن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: 4]. وقد تقدّم ذكرها.

الثاني: أن الحكمة من ذلك أن لا يتدنّس عيسى عليه السلام بغبار الشبهة؛ إذ لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال، ولقيل: أتراه نائباً، أو مبتدئاً شرعاً؟

والثالث: لا شك أن عيسى أكمل من المهدي؛ لأنه نبي الله، إلا أن الثابت شرعاً جواز إمامة المفضل للفاضل؛ وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من أجل الأنبياء مقاماً، وأرفعهم درجة - قد صلى في غزوة تبوك خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم والشافعي رحمهما الله في "مسنده" عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف قد صلى لهم، فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين معه، وصلى مع الناس الركعة الآخرة، فلما سلّم عبد الرحمن، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم صلاته، فأفزع ذلك المسلمين، وأكثروا التسبيح، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته، أقبل عليهم، ثم قال: «أحسنتم»، أو قال: «أصبتهم»، يغبظهم أن صلوا الصلاة لوقتها»

(1) تكرمه الله هذه الأمة: أي: من إكرام الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يجعل عيسى ابن مريم عليه السلام يُصلي خلف واحد منها.

أخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«صلى النبي ﷺ خلف أبي بكر، في مرضه الذي مات فيه، قاعداً».

فالإخلاصة:

أنه ليس كون المسيح عليه السلام يُصلي خلف المهدي، يدل على أن المهدي أفضل من عيسى عليه السلام، فهناك فارق كبير بين النبوة ومقام الولاية، أضف إلى هذا أن المهدي بعد ذلك سيقبلي بعيسى عليه السلام ويكون جنداً من ضمن جنوده.

**وصفوة القول:** "المهدي رجل من أهل البيت، أسمه "محمد بن عبد الله"، من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها- ثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنه فهو علوي فاطمي حسني، يصلحه الله في ليلة، فيوقفه ويفهمه ويرشده، ويعطيه بسطة في العلم واقتداراً على تحقيق العدل، بعد أن لم يكن كذلك. يظهر حين يطغى الفساد، يبايعه الناس بالإمارة بين الركن والمقام عند البيت؛ رجاء أن يكون صلاح الحال على يديه، فيقبلها عن كُرهِ، وهو لا يعلم، وهم لا يعملون أنه المهدي المنتظر، فلا يسبق توليته ادعاؤه أنه هو المهدي، بل إنه لا يعرف نفسه، وإنما يختاره الله فيختاره الناس فجأة. حتى إذا تمت البيعة ومارس مهمته، جاء جيش من الشام لمحاربتة، وما إن يصل الجيش إلى البيداء، حتى يخسف الله بهم، وحينئذ يعرف القاصي والداني أنه المهدي المنتظر، فتأتي الوفود لمبايعته، ويؤيده الله بناس من المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه، راياتهم سوداء، وهو زئ الوقار، فيتغلب على قوى الشر المحيطة به، ويملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وفي زمانه تكون الثمار كثيرة، والزرع غزيرة، والمال وافراً، والسلطان قاهراً، والدين قائماً، والعدو راغماً، والخير في أيامه دائماً.

• خلاصة ما سبق: أن هناك علامات يُعَرَّف من خلالها المهدي وهي:-

1- أن المهدي لا يدعو إلى نفسه ولا ينادي إلى بيعته، وإنما يجتمع عليه الناس فيبايعونه وهو مُكْرَه. عن حفص بن غياث قال: «قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، إن الناس قد أكثروا في المهدي، فما تقوله فيه؟ قال: إن مرَّ على بابك فلا تكن منه في شيء حتى يجتمع الناس عليه. (حطية الأولياء: 31/7)

2- اسمه يوافق اسم النبي ﷺ، واسم أبيه يوافق اسم والد النبي ﷺ. كما مر في الحديث الذي أخرجه أبو داود وأحمد والترمذي: «يُؤَاطِيءُ اسْمُهُ اسْمِي، واسمُ أبيه اسم أبي».

3- يكون من أهل بيت النبي ﷺ. كما مر في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه والحاكم: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»

فهو من نسل فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، ومن صلب الحسن بن علي رضي الله عنهما.

4- أن تنطبق عليه الصفات الخُفية التي وصفه بها خير البرية ﷺ. فهو أجلى الجبهة، وشعره منحسر عند مقدم رأسه إلى النصف، أقنى الأنف (أي طويله) مع انحناء في وسطه، ورقة أرنبته)، كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود: «المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف».

5- يخرج في زمن اختلاف بعد موت خليفة وصراع على السلطة.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي: «أبشركم بالمهدي، يبعث على اختلاف من الناس وزلازل»- وفي رواية ابن ماجه والحاكم: «يقتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم... إلى قوله:...."فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي».

6- يظهر في مكة ويباع بين الركن والمقام.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره؛ فيبايعونه بين الركن والمقام».

7- يأتي جيش من الشام لمحاربتة فيخسف الله بهم بالبيداء التي بين مكة والمدينة  
كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«عبث رسول الله ﷺ في منامه، فقلت يا رسول الله صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله،  
فقال: العجب أن ناساً من أمّتي يؤمّون البيت لرجل من قريش، قد لجأ بالبيت حتى إذا  
كانوا بالبيداء خُسف بهم».

8- يصلحه الله في ليلة واحدة:

كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد: «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة».

9- يملأ الدنيا عدلاً بعد أن ملئت جوراً، وتكثر الخيرات في عهده.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الحاكم: «يخرج في آخر أمّتي المهدي، يسقيه الله  
الغيث، وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة».

وفي رواية أخرى عند الطبراني في "الكبير" و"الأوسط" والبخاري بسند فيه مقال:

«لثُمَّلًا الأرض جورًا وظلمًا، فإذا مُلئت جورًا وظلمًا، يبعث الله رجلاً مني، اسمه اسمي،  
واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها عدلاً وقسطاً، كما مُلئت جورًا وظلمًا، فلا تمنع السماء شيئاً  
من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها».

10- يظهر في زمنه الدجال وينزل عيسى ابن مريم - عليهما السلام - ويُصلي خلفه

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم:

«فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا. إن بعضكم على  
بعض أمراء، تكرمه الله هذه الأمة».

والمقصود بالأمير هنا هو المهدي، كما جاء في رواية أخرى توضح ذلك: «ينزل عيسى ابن مريم  
فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا، فيقول: لا. إن بعضهم أمير بعض، تكرمه الله هذه الأمة»

11- تكون مدة حكمه وبقائه سبع، أو ثمان، أو تسع سنين.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الحاكم: «يعيش سبعاً أو ثمانياً - يعني حججاً»

- وفي رواية عند الإمام أحمد والترمذي: «إن في أمّتي المهدي يخرج، يعيش خمساً، أو  
سبعاً، أو تسعاً...»

• لابد من العمل لنصرة الإسلام، وعدم التواني والتكاسل بحجة انتظار المهدي.

قال الشيخ الألباني رحمته الله:

"لا يجوز للمسلمين اليوم أن يتركوا العمل للإسلام، وإقامة دولته على وجه الأرض؛ انتظاراً منهم لخروج المهدي، ونزول عيسى - عليهما السلام - يأساً منهم، أو توهمًا أن ذلك غير ممكن قبلهما، فإن هذا توهم باطل، ويأس عاطل؛ فإن الله تعالى أو رسوله ﷺ لم يخبرنا أن لا عودة للإسلام، ولا سلطان له على وجه الأرض، إلا في زمانهما، فمن الجائز أن يتحقق ذلك قبلهما إذا أخذ المسلمون بالأسباب الموجبة لذلك؛ لقوله تعالى: **{إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}** [محمد: 7].

وقوله: **{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** [الحج: 40].

ولقد كان هذا التوهم من أقوى الأسباب التي حملت بعض الأستاذة المرشدين، والكتّاب المعاصرين، على إنكار أحاديث المهدي وعيسى - عليهما السلام - على كثرتها، وتواترها؛ لما رأوا أنها عند المتوهمين مدعاة للتواكل عليها، وترك العمل لنصرة الإسلام من أجلها، فاخطئوا في ذلك أشد الخطأ من وجهين: **الأول:** أنهم أقروهم على هذا التوهم؛ على اعتبار أن مصدره تلك الأحاديث المشار إليهما، وإلا، لم يبادروا إلى إنكارها.

**والآخر:** أنهم لم يعرفوا كيف ينبغي عليهم أن يعالجوا التوهم المذكور؟ وذلك بإثبات الأحاديث، وإبطال المفاهيم الخاطئة من حولها - **إلى أن قال رحمته الله:** "وكذلك أقول في أحاديث نزول عيسى عليه السلام وغيرها، فإن الواجب فيها إنما هو الإيمان بها، ورد ما توهمه المتوهمون منها؛ من ترك العمل، والاستعداد الذي يجب القيام به في كل زمان ومكان، وبذلك نكون قد جمعنا بين صواب هؤلاء وهؤلاء، ورددنا هؤلاء وهؤلاء، والله المستعان» اهـ بتصريف (قصة المسيح الدجال للألباني: ص36-38).

قال الشيخ محمد إسماعيل المقدم - حفظه الله - في كتابه "المهدي، وفقه أشراف الساعة"

(ص 723): "ولئن وقع منا تردد في: هل زماننا هو زمان ظهور المهدي؟ فلا ينبغي أن نتردد في الجزم بأننا - سواء كان هذا زمان ظهوره أو لا - ملزمون بكافة التكاليف الشرعية: من طاعة الله، والجهاد في سبيله، وطلب العلم، والدعوة إلى دينه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في ذلك كله، وغير ذلك من الواجبات، فما يتوهمه بعض الكسالى من أن ظهور المهدي سيكون بداية عصر - الاسترخاء والدعة - باطل باطل، بل النصوص تشير إلى أنه سيكون بداية للفتوح، والجهاد، والبذل في سبيل إعلاء كلمة الله ﷻ.

## نظرة سريعة فيمن ادعى أنه المهدي

عند التأمل في التاريخ، وتتابع العصور، ومرور المسلمين بحالات من الاختلاف والظلم، وانتشار الجور من الولاة غيرهم، نجد أنه ظهر رجال زعموا أنهم المهدي، واعتقد الناس فيهم ذلك، ومن هؤلاء:-  
1) الرافضة يزعمون أن لهم مهدياً ينتظرونه، وهو آخر أئمتهم الاثني عشر، واسمه عندهم "محمد بن الحسن العسكري"، وهو عندهم من ولد الحسين بن علي، لا من ولد علي عليه السلام. ويعتقدون:  
- أنه دخل سرداب سامراء سنة (260هـ) يعني منذ أكثر من ألف ومائة سنة.  
- لما دخل السرداب كان عمره خمس سنوات، وهو يعيش في هذا السرداب منذ ذلك الحين، ولم يمت، وسوف يخرج في آخر الزمان.

- ويعتقدون أنه حاضر في الأمصار، يعلم أحوال الناس، لكنه غائب عن الأبصار فلا يرى.  
وكلامهم هذا حُقق لم يبق عليه دليل ولا برهان ولا عقل ولا نظر، وهو مخالف لسنة الله في البشر؛ فأنبياؤه الله ورسوله الذين هم أفضل الخلق عند الله، فكيف يتوفى الله أنبياءه ورسوله، ويبقى مهدي الرافضة حياً منذ ألف سنة كما زعموا؟!  
ثم ما الداعي لغيبته واختفائه طوال هذه المدة وهو حيٌّ؟ لماذا لم يخرج، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وواقع اليوم أحوج ما يكون له؟!  
قال ابن كثير رحمته الله متحدثاً عن المهدي "محمد بن عبد الله" الوارد ذكره في الأحاديث:

"ويكون ظهوره من بلاد المشرق - يعني مهدي أهل السنة - لا من سرداب سامراء، كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان الشديد من الشيطان، إذا لا دليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان" (النهاية في الفتن والملاحم: ص17).

ادعى عبد الله بن سبأ أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو المهدي المنتظر، وزعم أنه سيعود إلى الدنيا.  
2) ادعى المختار بن عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية، المتوفى عام (81هـ)، هو المهدي المنتظر، ومحمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام وسُمي ابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر التي هي من قبيلة بني حنفية.

3) مهدي الفرقة المدعوة بالكيسانية، وهم اتباع كيسان موسى علي بن أبي طالب عليه السلام وهي فرقة

شيعة، يزعمون أن المهدي هو "محمد بن الحنفية"، وأنه حيٌّ مقيم بجبل رضوى، وأنه بين أسدين يحفظانه، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل، فزعموا أنه دخل هذا الجبل أربعون من أصحابه، ولم يوقف لهم على خبر، قالوا: وهم أحياء يرزقون، ويقولون: إنه يعود بعد الغيبة، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، قالوا: وإنما عوقب بهذا الحبس لخروجه إلى عبد الملك بن مروان، وقيل: إلى يزيد بن معاوية، وإلى هذا الاعتقاد أشار كثير عزة بقوله:

وسبط لا يذوق الموت حتى

يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى فيهم زماناً

برضوى عنده عسل وماء

وكان السيد الحميري على هذا المذهب، وهو القائل:

أطلت بذلك الجبل المقاما

الأقل للإمام فدتك نفسي

(لوامع الأنوار البهية للسفاريني: 85/2).

فما أصغر عقول هؤلاء، وما أقل فهمهم، يصدقون ما لم يقد عليه دليل من عقل ولا نقل.

4) محمد بن عبد الله الحسن بن علي بن أبي طالب (كنيته ذو النفس الزكية، تُوفِّيَ عام 145هـ)، وكان صَوَّامًا قَوَّامًا، وفي عصره فتن به بعض الناس، وظنُّوا أنه المهدي، وكان له حركة وأتباع، حاول تصحيح الأوضاع؛ فقاتله العباسيون الذين كانوا الحكام في عصره في جيش قوامه (10000) مقاتل، وقضوا على حركته، وقد كان خروج ذي النفس الزكية على المنصور الخليفة العباسي، وكان قد انتشر الظلم والجور في عصره.

5) وممن ادَّعى المهديَّة: عبيد الله بن ميمون القداح، المولود عام (259هـ) وتُوفِّيَ في سنة (325هـ)، كان جده يهودياً، وهو رأس القرامطة الذين قتلوا المسلمين، وسرقوا الحجر الأسود عام (317هـ)، وهم أشد كفرة من اليهود والنصارى، صار لأبنائه صولة وجولة وحكم، وسيطروا على مصر والحجاز والشام، انتسبوا إلى آل البيت كذباً وزوراً، فزعموا أنهم من نسل فاطمة عليها السلام؛ لذا سُمُّوا أيضاً بالفاطميين.

وأزالوا القضاء الشافعي، أقاموا القبور والأضرحة، ووقع بهم على المسلمين بلية عظيمة، فالقرامطة يُظهِرون الإسلام وهم ملاحدة في حقيقتهم، خارجون عن جميع الملل، ومذهبهم مركب من مذهب المجوس عبَّاد النار والصَّابئة عبَّاد الكواكب.



**قال ابن كثير** رحمه الله: «وكانت مدة ملك الفاطميين أكثر من 280 سنة، وعبيد الله القداح ادّعى أنه المهدي وبني مدينة المهديّة»  
(البداية والنهاية: 331/12)

ولم يزل أمرهم إلى أن أنقذ الله الأمة منهم بصلاح الدين الأيوبي، فاستنفذ الأمة منهم وأبادهم.  
(6) وممن ادّعى المهديّة: محمد بن عبد الله البربري المشهور بـ(ابن تومرت)<sup>(1)</sup> ظهر عام (514هـ) وتوفى سنة (524هـ) ادّعى أنه علوي من نسل علي بن أبي طالب رحمه الله واخترع نسباً إلى الحسن بن علي. وقد ملك بالظلم والتسلط، وكان له عدد من الحيل يخدع بها الناس ويظهر أن له كرامات، ومن حيله: أنه أخفى رجالاً في قبور، وجاء في جماعة ليريهم آية، فصاح: أيها الموتى أجيئوا، فأجابوه: أنت المهدي المعصوم، وأنت وأنت، ثم إنه خاف من انتشار الحيلة، فحسف فوقهم القبور فماتوا.  
(انظر المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم ص 153)

(7) وممن ادّعى المهديّة: محمد أحمد بن عبد الله السوداني المتوفى سنة (1302هـ - 1885م)، الصوفي المتغلب على السودان، واشتهر بالزهد، وادّعى المهديّة وعمره 38 سنة، أقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل، وزعم أن من شكّ في مهديته فقد كفر بالله ورسوله... إلى غير ذلك من دعاويه الفارغة، وهو وإن كانت له يد بيضاء في محاربة نصارى الإنجليز، فقد أظهر الواقع أنه ليس (المهدي الموعود في الأحاديث) وإنما هو مدّع من جملة المدعين.

(8) وممن ادّعى أنه المهدي: محمد بن عبد الله القحطاني، ظهر في الرياض، بالمملكة العربية السعودية، ذكر أنه رأى رؤيا مفادها أنه (المهدي) المنتظر، فبايعه جماعة وتحصنوا في المسجد الحرام سنة (1400هـ - 1980م)، فكان ما هو معروف بـ (بفتنة الحرم) التي انتهت بمقتله.  
(نهاية العالم للشيخ العريفي - حفظه الله-).

## قاعدة:

من ادّعى أنه المهدي ولم تنطبق عليه الصفات، ولم يخرج عيسى في زمانه، فهو دجال كذاب.  
ومن ادّعى أنه عيسى عليه السلام ولم تنطبق عليه الصفات، ولم يخرج الدّجال قبله فهو مدعي كذاب.

**وقال الشيخ حمود بن عبد الله التويجري** رحمه الله:

"من ادّعى من المفتونين أنه المهدي المنتظر، ولم يخرج الدّجال في زمانه، فإنه دجال كذاب، وكذلك من ادّعى أنه المسيح عيسى ابن مريم، ولم يكن الدّجال قد خرج قبله، فإنه دجال كذاب، وللمسيح ابن مريم علامتان لا تكونان لغيره من الناس، إحداهما: أنه يقتل الدّجال كما تواترت بذلك الأحاديث،

(1) مهدي المغاربة ولد سنة (485).

والثانية: "أنه لا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه" (مسلم)،  
وفي هاتين العلامتين قطع لأطماع كل دجال يدعى أنه المسيح ابن مريم". اهـ.  
(إقامة البرهان في الرد على من أنكر المهدي والدجال).

## إنكار بعض أهل العلم لحقيقة المهدي:

وعلى النقيض والعكس نجد أن بعض أهل العلم ينكرون حقيقة المهدي، ويقولون: إنها خرافة وليست بحقيقة، ومن هؤلاء:-

**قال محمد رشيد رضا:** «وأما التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر، والجمع بين الروايات فيه أعسر، والمنكرون لها أكثر، والشبهة فيها أظهر، ولذلك لم يعتدَّ الشيخان البخاري ومسلم بروايتها في "صحيحهما"، وقد ضعّف كثير من أئمة المسلمين أحاديث المهدي» (تفسير المنار: 416/9).

**قال أحمد أمين:** «حديث المهدي هذا حديث خرافة، وقد ترتب عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين» (ضحى الإسلام: 243/2).

**قال عبد الله بن زيد آل محمود:** «ودعوى المهدي في مبدئها ومنتهها مبنية على الكذب الصريح، والاعتقاد السيئ القبيح، وهي في الأصل حديث خرافة يتلقفها واحد عن آخر، وقد صيغت لها الأحاديث المكذوبة سياسة للإرهاب والتخويف» (في رسالته: لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر: ص 58).

**قال محمد فريد وجدي:** «ما ورد في المهدي المنتظر من أحاديث، الناظرون فيها من أولي البصائر لا يجدون في صدورهم حرجاً من تنزيه رسول الله ﷺ من قولها، فإن فيها من الغلو والخبط في التواريخ والإغراق في المبالغة، والجهل بأمور الناس، والبعد عن سنن الله المعروفة، ما يشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة تعمّد وضعها رجال من أهل الزيغ المشايعين لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو المغرب» (دائرة معارف القرن العشرين: 481/10).

### تنبيه:

ينسب لهؤلاء ابن خلدون فقد قيل عنه: إنه تردّد في مسألة المهدي وضعف الأحاديث الواردة فيه، لكن هذا الكلام بعيد (كما مر بنا)، فمع كون ابن خلدون ربه ﷺ ضعّف أكثر الأحاديث الدالة على وجود المهدي - وهو غير محق في هذا- إلا أنه صحّح بعض هذه الأحاديث، وهذا معناه أنه لا ينكر وجود المهدي **فقد قال ابن خلدون في "مقدمته" (ص574) بعد سياقه للأحاديث ومناقشته له:**

«وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه».

**ويدلك على هذا أيضًا أنه قال في "مقدمته" (ص555):**

"اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الإعصار، أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتّم بالمهدي في صلاته. اهـ.

## شبهات المكذِّبين لأحاديث المهدي (1)

ولقد سلك المكذبون لأحاديث المهدي مسالك شتى، وأوردوا الشُّبهات التي توافق مذهبهم؛ وسأذكر بعضها مصحوباً بالرد عليها - بإذن الله -:

### - الشبهة الأولى:

**وهي قولهم:** "التصديق بخروج المهدي من القضايا النظرية في الدين التي لا يترتب عليها عمل، وما يفيدني في ديني إذا صدقت به؟ وماذا يضيرني إن كذبت به؟".

### والجواب على ذلك في النقاط الآتية:

**أولاً:** لا بد أن نعلم أن هذه الأمور العملية الخيرية التي أخبر بها الوحي يلزم تصديقها واعتقادها؛ لأنها أصل الدين وجوهر التوحيد.

**ثانياً:** إن الإيمان بهذه القضايا من مستلزمات الشهادة بأن محمداً ﷺ رسول الله، والتي تقتضي: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبدَ الله إلا بما شرع.

**ثالثاً:** إن التصديق بها من مستلزمات الإيمان باليوم الآخر، لأن (أشراط الساعة) التي منها خروج المهدي من مقدمات اليوم الآخر.

**رابعاً:** إن التصديق بخروج المهدي داخل في الإيمان بالقدر.

**خامساً:** إن الإيمان بأشراط الساعة من مقتضيات الإيمان بالغيب، وعليه فمن الإيمان بالغيب: الإيمان بما أخبر به النبي ﷺ عن المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

(1) بتصريف من كتاب "المهدي" و"فقه أشراط الساعة" للشيخ محمد إسماعيل المقدم - حفظه الله -.

## - الشبهة الثانية:

إذا كانت القيامة تقوم بعد زمن المهدي وعيسى وهو خير زمان، ودين الإسلام انتشر في كل مكان، فما معنى قوله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ». وقد سئل الشيخ عبد الله ابن الصديق هذا السؤال:

فأجاب: "تواتر عن النبي ﷺ أنه قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»، وهو يشير إلى وقتنا هذا؛ فإن الإسلام فيه غريب بمعنى الكلمة، وسيظل كذلك، بل ستزداد غريبته إلى أن يأتي المهدي فيظهر الإسلام، ويحيي العدل، وتزول الفتن والمحن بين المسلمين، ويبقى الحال كذلك مدة المهدي ومدة عيسى - عليهما السلام -، ثم بعد ذلك تأتي ريح طيبة تأخذ نفس كل مؤمن، فلا يبقى على الأرض من يعرف الله أو يذكره، وإنما يبقى أقوام يتهاجون كما تتهاجر الحمر، فعليهم تقوم الساعة كما جاء في "صحيح مسلم" ... وغيره. والله أعلم". (المهدي المنتظر: ص 51، 52).

## - الشبهة الثالثة:

وهي قولهم: "كيف يملأ المهدي الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً في سبع سنين فقط، وهذا رسول الله ﷺ مكث ثلاثاً وعشرين سنة، يجاهد ويدعو إلى الله، وما ملأ الأرض كلها عدلاً؟".  
والجواب على ذلك في النقاط الآتية:

أولاً: إن الله تعالى قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: 1]  
وقال ﷺ: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ {3} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [النجم: 3، 4].

وكل ما ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر به، فالواجب تصديقه، وأن لا يجد المسلم في نفسه حرجاً مما أخبر به رسول الله ﷺ، وأن لا يعارض خبره، بكيف؟ ولم؟ وهل؟ فإن هذا عنوان فساد العقيدة.  
ثانياً: إن الله ﷻ إذا أراد أمراً هياً أسبابه، ويسر الوصول إليه، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قد ملأ الأرض قسطاً وعدلاً في عشر سنين، وقد كانت قبل انتشار الإسلام في خلافته قد ملئت ظلماً وجوراً، وهذا عمر بن عبد العزيز ﷺ قد ملأ الأرض قسطاً وعدلاً في سنتين وخمسة أشهر، وخبر الصادق المصدوق ﷺ واقع لا محالة، ولا يستبعد وقوعه إلا من يشك في عموم قدرة الرب ﷻ، ونفوذ مشيئته.

ثالثاً: إن المهدي سيهيئه الله ويعده لتجديد الدين، بأن يصلحه في ليلة، ثم يؤيده الله تعالى بكرامة خارقة للعادة، وهي أن يخسف بالجيش الذي يقصده حينما يعوذ بالبيت الحرام.

رابعاً: ومن المعلوم أن ثمار دعوة الأنبياء وآثارها في العالمين أحد أعلام نبوتهم، وكل ما وقع في هذه الأرض من آثار نبوة رسول الله ﷺ، فما وقع من الخلفاء الراشدين، وما سيقع بإذن الله من المهدي، إنما

هو أثر من آثار نبوة رسول الله ﷺ، وثمره من ثمرات بعثته المباركة، وقبس من مشكاة نبوة ﷺ.

### - الشبهة الرابعة:

وهي قولهم: "إن القرآن لم يذكر المهدي، ولو كان ثابتاً لذكره الله في القرآن".

والجواب: أن القرآن لم يذكر جميع أشراط الساعة، فلم يذكر الدجال ولا الخسوف الواقعة آخر الزمان...

إلى غير ذلك، وإنما ذكرت هذه في السنة، فما دام أنها ثبتت في السنة، فقد قال الله ﷻ عن نبيه:

{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} [النجم: 3]. وقال ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» (البخاري)

فما دام ذكرها ﷻ وأثبتها؛ فهي من الدين الثابت.

### - الشبهة الخامسة:

ومن أخطر الشبهات التي اعتمد عليها كل من أنكر وجود المهدي: أن أحاديث المهدي لم تثبت في

"الصحيحين" - أي البخاري ومسلم - وأن تلك الأحاديث قد تسرّب إليها كثير من الإسرائيليات.

وأما دعوى أن الشيخين لم يعتدّا بشيء من الأحاديث في المهدي؛ فنقول: "إن السنة كلها لم تُدوّن في

الصحيحين فقط، بل ورد في غيرها أحاديث كثيرة صحيحة في السنن والمسانيد والمعاجم... وغيرها من

دواوين الحديث.

قال ابن كثير رحمه الله كما في "الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" (ص 25):

«إن البخاري ومسلماً لم يلتزما بإخراج جميع ما يُحكم بصحته من الأحاديث، فإنهما قد صححا أحاديث

ليست في كتابيهما؛ كما ينقل الترمذي وغيره عن البخاري تصحيح أحاديث ليست عنده، بل في السنن

وغیرها».

وأما كون الأحاديث قد دخلها كثير من الإسرائيليات، وأن بعضها من وضع الشيعة وغيرهم من أهل

العصبيات؛ فهذا صحيح، ولكن أئمة الحديث قد بينوا الصحيح من غيره، وصنّفوا الكتب في

الموضوعات، وبيان الروايات الضعيفة، ووضعوا قواعد دقيقة في الحكم على الرجال، حتى لم يبق

صاحب بدعة أو كذب إلا وأظهروا أمره، فحفظ الله السنّة من عبث العابثين، وتحريف الغالين، وانتحال

المبطلين، وهذا من حفظ الله لهذا الدين.

(أشراط الساعة يوسف الوابل: ص 270).

### - الشبهة السادسة:

أن إثبات خروج المهدي يفتح الباب لمُدَّعي المهديّة.  
**والجواب:** إننا إذا ضبطنا الأمر بالضوابط الشرعية لم يفتح الباب، فالمهدي له صفات خَلْقِيَّة ولزمه ظروف محددة - تقدّم ذكرها - لا تنطبق إلا على رجل واحد، هو المهدي الحقيقي.

### - الشبهة السابعة:

**وهي قولهم:** "الاعتقاد في خروج المهدي خرافة، تسربت إلى أهل السنّة من طريق المؤانسة، والمجالسة، والاختلاط بالشيعة، دون أن يكون لها أصل في عقيدتهم".

### والجواب على ذلك في النقاط التالية:

**أولاً:** أن أحاديث المهدي مدونة في كتب السنّة الشريفة بأسانيد تنتهي إلى رسول الله ﷺ عن طريق صحابته الكرام ﷺ، أما أحاديث الشيعة، فهي تنتهي إلى أئمتهم المعصومين في زعمهم، وما صح من الأحاديث الواردة في المهدي عن رسول الله ﷺ لا علاقة له بالشيعة، ولم ينقل عن الشيعة. ثم إن المهدي عند الشيعة، هو "محمد بن الحسن العسكري" صاحب السرداب، أما المهدي عند أهل السنة فهو "محمد بن عبد الله".

فعقيدة أهل السنة في المهدي في واد، وعقيدة الشيعة في مهديهم في واد آخر.

**ثانياً:** أنه لا يجوز أن ندع حقاً لباطل؛ فكون الرافضة كذبوا في ادعاء المهديّة لإمامهم الوهمي؛ لا يسوغ لنا لا عقلاً، ولا نقلاً أن نرفض الأدلة الصحيحة من سنّته ﷺ التي تؤكد أن المهدي حقيقة لا خرافة.

**ثالثاً:** أن دعوى اقتباس السنّة التصديق بخروج المهدي من الرافضة لا تستند إلى دليل إلا الظن.

**رابعاً:** قد تقدّم بيان صفة المهدي وأحواله في اعتقاد أهل السنة، يبقى أن نتعرف على اعتقاد الشيعة في مهديهم المزعوم.

فهو في اعتقادهم آخر الأئمة الاثني عشر المنصوص عليهم.



قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله في شأن ذلك المعلوم، الموجود في خيالاتهم الفاسدة: "إنه الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار، الذي ورث العصا، ويختم الفضاء، دخل سرداب سامرا طفلاً صغيراً، من أكثر من خمس مائة سنة، فلم تره بعد ذلك عين، ولم يحس فيه بخبر، ولا أمر، وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب، ويصيحون به أن يخرج إليهم: «اخرج يا مولانا»، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه، ثم قال: "ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم، وضحكة يسخر منهم كل عاقل" اهـ (المنار المنيف: 152)

ما آن للسرداب أن يلد الذي  
كَلَّمْتُمُوهُ بجهلكم ما آنا  
فعلى عقولكم العفاء فإنكم  
ثلثتم العنقاء<sup>(1)</sup> والغيلانا

(الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي: 168).

فإذا كان الفرق بين المهدي عند الشيعة، والمهدي عند السنة كالفرق بين الثرى والثريا، فكيف يسوغ لنفسه أن يسوى بين الحق والباطل؟ ما لكم كيف تحكمون!؟

## - الشبهة الثامنة:

وهي قولهم: "إن الاعتقاد في خروج المهدي يترتب عليه من المضار، والمفاسد، والفتن، ما يشهد به التاريخ، والواقع، أما اعتقاد بطلانه، وعدم التصديق به، فإنه يجلب الراحة والأمان، والسلامة من الزعازع والفتن".

## والجواب على ذلك في النقاط التالية:

أولاً: أن الواجب تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به من أمور الغيب، سواء كانت ماضية أو مستقبلية، موجودة أو غائبة عنا، والذين حكموا بصحة أحاديث المهدي هم العلماء الجهابذة، والنقاد المحققون من أهل الحديث، فلم يبقَ عذر لمن دونهم في أن يرد بجهلهم حكمهم، وينازع الأمر أهله.

ثانياً: أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن المهدي يقيم القسط، ويبسط العدل، ويرفع الجور، ويزيل الظلم، أما الفتن والزعازع، فإنما تكون من الدجالين الكذابين، الذين يدعون المهدي.

ثالثاً: أن المضار والمفاسد تترتب - أيضاً - على التكذيب بالأحاديث الصحيحة؛ مما ينافي الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: "من ردَّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهو على شفا هلكة".

(1) العنقاء: طائر معروف الاسم لا الجسم.

رابعاً: أن إنكار خروج المهدي في آخر الزمان ليس هو الذي يمنع من وقوع الفتن، ويحصل به الأمن والاطمئنان، بدليل أن الله تعالى قال في كتابه العزيز: **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾** [الأحزاب:40]، وقال ﷺ: **«وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي»**، ومع ذلك وجد كثيرون ممن ادعوا النبوة، وحصل بذلك للمسلمين أضرار كبيرة؛ فقد قاتل المسلمون المتنبئين على دعواهم النبوة، وأراقوا دماءهم، كما وقع مع مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وطلحة الأسدي، وسجاح، والمختار بن أبي عبيد، وغيرهم من الكذابين الدجالين، الذين كانت لهم شوكة وأتباع. أما الأسباب الحقيقية للنجاة من الفتن، فتمكن في التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ والاعتصام بحبله. **خامساً:** أما زعمهم أن التكذيب بأحاديث المهدي يجلب الراحة والأمان، والسلامة من الزعازع والفتن، **فجوابه:** أن العكس هو الصحيح، فإن الذي يجلب ذلك كله هو الإيمان بكل ما جاء عن الله تعالى، وكل ما ثبت عن رسوله ﷺ والتنزه من الشكوك والأوهام في أنباء الغيب ممّا كان، وما سيكون.

### - الشبهة التاسعة:

لما عجزوا عن إنكار صحة الأحاديث التي وردت بشأن المهدي قالوا: نعم، صحّت الأحاديث في إثبات حقيقة المهدي، ولكننا نؤولها بأن المهدي: رمز للخير، والهدى، والصلاح. **والجواب:** إن القائلين بهذا التأويل الفاسد هم في الحقيقة مُكذّبون لا مثبتون، فمثل هذه الصورة من التأويل الفاسدة تؤام التكذيب، ورد الحديث. ناهيك عن الأضرار، والفتن، والمفاسد، التي قد تنشأ عن مثل هذا التأويل، حيث يكثر مدعو المهديّة؛ ممن يرى في نفسه الخير، والهدى، والصلاح، أو يرى الناس فيه ذلك. وإذا كانت أحاديث المهدي الحقيقي قد أُسْتُغَلَّتْ أسوأ الاستغلال من مدّعي المهديّة، مع أن محورها شخص معين، له صفات محصورة، فماذا نتوقع أن يحصل إذا عمّنا صفة المهدي بأنه كل خير، ومهتدٍ، ومصلح؟

## 26- الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم:

ومن علامات الساعة وقوع حرب كبرى بين المسلمين والروم، سمّاها النبي ﷺ الملحمة الكبرى، حيث ينتصر فيها المسلمون، ثم يتوجهون إلى فتح القسطنطينية فيفتحونها، ثم يظهر الدّجال.

فقد أخرج أبو داود والترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«عمران بيت المقدس: خراب يثرب، وخراب يثرب: خروج الملحمة<sup>(1)</sup>، وخروج الملحمة: فتح

القسطنطينية، وفتح القسطنطينية: خروج الدّجال». (حسنه الألباني في صحيح أبي داود).

### • بداية الملحمة:

وتكون هدنة بين المسلمين وبين بني الأصفر، ثم يغدرون فتبدأ الملحمة.

أخرج البخاري عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك - وهو في قبة

من آدم- فقال: «أعددتاً<sup>(2)</sup> بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مؤتان<sup>(3)</sup>

يأخذ فيكم كقصاص الغنم<sup>(4)</sup>، ثم استفاضة المال<sup>(5)</sup> حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل

ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة<sup>(6)</sup> تكون بينكم وبين بني

الأصفر<sup>(7)</sup> فيأتونكم تحت ثمانين غايَةً<sup>(8)</sup> تحت كلِّ غايَةٍ اثنا عشر ألفاً»

(1) الملحمة: الحرب ذات القتال الشديد، والجمع: ملاحم، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالشدي، وقيل: هي مأخوذة من اللحم فيقال: «ألحم القوم» أي قتلهم حتى صاروا لحماً.

فائدة: وفي قولهم: «نبي الملحمة» قولان: أحدهما: نبي القتال، وهو كقوله في الحديث الآخر: «بعثت بالسيف» والثاني: نبي الصلاح وتأليف الناس، كان يؤلف أمر الأمة.

(2) قال الحافظ في «الفتح» (278/6): «أي: ست علامات لقيام الساعة، أو لظهور أشراتها المقترية منها».

(3) قال الحافظ: «ثم مؤتان» بضم الميم وسكون الواو، قال القزاز: هو الموت، وقال غيره: «الموت الكثير الوقوع، وقال ابن الجوزي: يغلظ بعض المحدثين فيقول: «موتان» بفتح الميم والواو، وإنما ذاك اسم الأرض التي لم تحيا بالزرع والإصلاح، ثم قال الحافظ: تنبيه: في رواية ابن السكن: «ثم موتتان» بلفظ التنثية، وحينئذ فهو بفتح الميم.

(4) قوله «كقصاص الغنم»: بضم العين المهملة وتحفيف القاف وآخره مهملة، هو داء يأخذ الدواب، فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة.

ويقال: «إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس».

(5) قال الحافظ رضي الله عنه: «قوله: ثم استفاضة المال» أي: كثرت؛ وظهرت في خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة، والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده، والسادسة لم تجيء بعد».

(6) الهدنة: الصلح الذي ينعقد بين الكفار والمسلمين، وهو في الأصل السكون، كأنهم سكنوا عن القتال، وقد يكون بين كل طائفتين اقتتلتا إذا تركتا القتال عن صلح، وهادنه: يعني صالحه، ومنه قولهم: «هدنة على دخن»، أي: سكون غل، وأصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد.

(7) بنو الأصفر: هم الروم، نسبوا إلى الأصفر بن عيصو.

(8) قال الحافظ في «الفتح»: قوله: «غاية»: أي راية، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف، ووقع في حديث عند أبي داود في نحو هذا الحديث بلفظ «راية» بدل «غاية»، ثم قال: قال ابن الجوزي: «رواه بعضهم: «غاية» بموحدة بدل التحتانية، و«الغاية»: الأجمة، كأنه شبه كثرة الرماح بالأجمة. وقال الخطابي: الغاية: الغيضة، فاستعيرت للرايات تُرْفَع لرؤساء الجيش لما يشرع معها من الرماح، وجملة العدد المشار إليه تسعمائة ألف وستون ألفاً. وقال ابن المنير: «أما قصة الروم: فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم في البر في هذا العدد، فهي من الأمور التي لم تقع بعد، وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على: أن العقاب للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه. اهـ ملخصاً»

وفي لفظ آخر عند ابن ماجه بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال:

«أتيت رسول الله ﷺ: وهو في غزوة تبوك، وهو في خباءٍ من آدم، فجلست بفناء الخباء، فقال رسول الله ﷺ: ادخل يا عوف، فقلت: بكُلِّي (1) يا رسول الله؟ قال: بكُلِّك، ثم قال: يا عوف، احفظِ خِلالاً ستاً بين يدي الساعة، إحداهن: موتي، قال: فوجمتُ (2) عندها وجمة شديدة، فقال: قل: إحدى، ثم فتح بيت المقدس، ثم داء يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم ويزكِّي به أعمالكم، ثم تكن الأموال فيكم حتى يُعطى الرجلُ مائة دينار فيظل ساخطاً، وفتنة تكون بينكم لا يبقى بيت مسلم إلا دخلته، ثم تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة، فيغدرون بكم، فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً (3)».

وأخرج أبو داود عن ذي مخبرٍ رجل من أصحاب النبي ﷺ وقد سأله جبير بن نفير عن الهدنة، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«سَتَّصَالِحُونَ الرُّومَ صلحاً آمناً، فَتَغْزُونَ أنتم وهم عدوٌّ من ورائكم، فَتُنْصَرُونَ، وَتَغْنَمُونَ، وَتَسَلَّمُونَ، ثم تَرْجِعُونَ حتى تنزلوا بِمَرْجٍ (4) ذي ثُلُولٍ (5)، فيرفعُ رجلٌ من أهل النصرانية الصليبَ فيقول: غَلَبَ الصليبُ (6). فيغضب رجلٌ من المسلمين فيدقُّه (7)، فعند ذلك تُعْدِرُ الرومُ وتَجْمَعُ لِلْمُحَمَّةِ».

(1) «بكُلِّي» أي: بكل جسمي أو ببعضه، وذلك فيما يبدو لضيق الخباء، والله أعلم.

(2) «الواجم»: الذي حزن حزناً أسكته.

(3) وعلى هذا يكون حشد الروم قرابة مليون جندي (12000×80=960000)، وفي رواية عند أحمد: «فَيَأْتُونَكُمْ في ثمانين غايةً، مع كل غاية عشرة آلاف»

(4) في «اللسان»: المرج: الفضاء، وقيل: أرض ذات كلاً ترعى فيها الدواب. وفي «التهذيب»: أرض واسعة فيها نبت كثير، تمرح فيها الدواب.

(5) ثُلُول: جمع «تل»، وهو: الموضع المرتفع.

(6) يقصد: أن دين النصراني قد غلب.

(7) فيدقُّه: عائدة على الصليب، أي يكسره، وفي رواية: «فيقتله» وهي عائدة على من يحمل الصليب.

## تنبيهان:

1- لم تحدد الروايات الصحيحة هذا العدو الذي يقاقله المسلمون والروم، غير أن نعيم بن حماد روى أثرًا ضعيفًا وفيه: «تصالحون الروم صلحًا آمنًا، حتى تغزوا أنتم وهم الترك وكرمان فيفتح الله لكم، فتقول الروم: غلب الصليب، فيغضب المسلمون، فينحازون وينحازون، فيقتتلون قتالاً شديدًا عند مرج ذي تلول، ثم يفتح الله لكم عليهم، ثم تكون الملاحم بعد ذلك».

2- جاءت بعض الروايات تُبين أين سينزل جيش المسلمين.

فقد أخرج أبو داود عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فسطاط<sup>(1)</sup> المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق<sup>(2)</sup>، من خير مدائن الشام».

وفي رواية أخرى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها: الغوطة، فيها مدينة يقال لها: دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ».

(1) أصل «الفسطاط»: الخيمة، ثم استعمل في الحصن والملجأ، أو يقصد به البلدة الجامعة للناس، ومنه سميت مصر: «الفسطاط» وكل مدينة فسطاط.

(2) قال صاحب «عون المعبود»: «دمشق»: بكسر الدال المهملة وفتح الميم، وسُميت بذلك لأن دمشق بن عمرو بن كنعان هو الذي بناها؛ فسُميت باسمه، وكان آمن بإبراهيم عليه السلام وسار معه، وكان أبوه عمرو دفعه إليه لما رأى له من الآيات.

أخرج الإمام مسلم عن يسير بن جابر قال: "هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجلٌ ليس له هَجِيرِي (1): ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد - وكان متكئاً - فقال (2): إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسَمَ ميراثٌ، ولا يُفرح بغنيمةٍ، ثم قال بيده هكذا - ونحَّاهَا نحو الشام - فقال: عدُّو يجمعون لأهل الإسلام (3)، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردةً شديدة (4)، فيشترط المسلمون شرطة (5) للموت لا ترجع إلا غالباً؛ فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء (6) هؤلاء وهؤلاء كلُّ غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالباً، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالباً، فيقتتلون حتى يمسا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد (7) إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة (8) عليهم، فيقتتلون مقتلةً - إمَّا قال: «لا يرى مثلها»، وإمَّا قال: «لم ير مثلها» - حتى إن الطائر ليمر بجناباتهم (9) فما يخلفهم، حتى يخر ميتاً، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح - أو: أي ميراث يقاسم؟! فبينما هم كذلك إذا سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصرِيخُ: إن الدجَّال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعةً، قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ - أو: من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ -».

(1) أي: ليس له كلام، ولا نداء ولا دأب ولا شأن إلا ذلك.

(2) هذا الكلام موقوف على عبد الله بن مسعود ﷺ، إلا أنه لا يقال من قبيل الرأي، ثم إن في آخر الحديث ما يُشعر أنه تلقَّاه عن رسول الله ﷺ، والله أعلم.

(3) يجمعون لأهل الإسلام: أي: لقتالهم.

(4) ردة شديدة: عطفة شديدة.

(5) الشرطة: أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة، أو تتقدَّم للقتال، ومنه التشرط: أي التقدم.

(6) فيفيء: يرجع.

(7) «نهد» أي: نهض وتقدم.

(8) «الدبرة» أي: الهزيمة.

(9) «جناباتهم»: يعني: نواحيهم.

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق<sup>(1)</sup> - أو بدابق<sup>(2)</sup> - فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلُّوا بيننا وبين الذي سُبوا منا نقاتلهم<sup>(3)</sup>، فيقول المسلمون: لا والله، كيف نُخلى بينكم وبين إخواننا؟ فيقاتلونهم، فينهزم ثلث<sup>(4)</sup> لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم<sup>(5)</sup>، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث<sup>(6)</sup>، لا يفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية، وبينما هم يقتسمون الغنائم قد علَّقوا سيوفهم بالزيتون؛ إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح<sup>(7)</sup> قد خلفكم في أهليكم<sup>(8)</sup>، فيخرجون<sup>(9)</sup>، وذلك باطل<sup>(10)</sup> فإذا جاءوا الشام خرج<sup>(11)</sup>».

وفي رواية أخرى عند مسلم: «بينما هم يعدون لقتال الدَّجَّال، بعد أن قاتلوا الروم، وما استطاعوا أن يقتسموا الغنائم، ويسوون الصفوف؛ إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم

تنبيه:

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: «فيعثون عشرة فوارس طليعة، إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم»، وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وبينما هم يقتسمون الغنائم قد علَّقوا سيوفهم» فقال بعض أهل العلم: "إن هذا دليل على عودة الناس في آخر الزمان إلى الأسلحة والمركوبات القديمة، وربما يستدل لهذا الرأي بالحديث الذي أخرجه ابن ماجه وفيه:

«سيوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وأترستهم سبع سنين» (الصحيحة: 1940)

وذلك بعد هلاك يأجوج ومأجوج.

- (1) الأعماق: قال ياقوت: جاء بلفظ الجمع، والمراد العمق، وهو ناحية قرب دابق بين حلب وأنطاكية.
- (2) دابق: قرية قرب حلب في بلاد الشام، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، وفيها تكون الملحمة.
- (3) وهذا يدل أنه وقعت حروب سابق بين المسلمين والروم، وانتصر المسلمون، وسبوا من الروم، وأسلم السبي وجاهدوا مع المسلمين.
- (4) فينهزم ثلثهم: أي من جيش المسلمين.
- (5) ويقتل ثلث: أي من المسلمين.
- (6) ويفتح الثلث: يعني الثلث الأخير، يفتح البلاد ويغنم.
- (7) أي: المسيح الدَّجَّال.
- (8) أي: يريد إفزاعهم وتخويفهم.
- (9) أي: يتوجهون إلى الدَّجَّال.
- (10) وذلك باطل: أي: يكون كلام الشيطان هذا باطلاً.
- (11) أي: المسيح الدجال.



لكن هناك من أهل العلم من يقول: "إن في آخر الزمان لا تكون الحرب كما يزعم البعض بالسيوف والخيول، لكن ذكر الخيل والسيوف والنشاب والرماح في أحاديث أخر رمز للمعدات الحربية أيًا كان نوعها، لأن النبي ﷺ كان يخاطب أهل زمانه على قدر عقولهم وعلمهم.

وربما يستدل لهذا الرأي بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلُنَّ أَيَّتَهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا».

وكانت سودة أطولهن جارحة، لكن كانت أول من ماتت هي زينب، فعلموا المراد بعد حصوله، وأن المقصود "أطولهن يدًا" في الصدقة وفعل الخير، لذلك قالت عائشة رضي الله عنها: «فكانت أطولنا يدًا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق».

وأخيرًا... وفي نهاية الأمر ينتصر المسلمون بإذن رب العالمين.

فقد أخرج الإمام مسلم عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة قال:

"حفظت عن النبي ﷺ أربع كلمات أعدهن في يدي قال: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله».

قال: فقال نافع: يا جابر، لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم".

وهل يكون فتح رومية (روما) بعد فتح القسطنطينية، قبل خروج ونزول المسيح عليه السلام أو بعد نزوله؟ لعل كلام نافع رضي الله عنه لجابر بن سمرة يشير إلى الأول، والله أعلم.

## 27- فتح القسطنطينية الأخير (إسطنبول).

مر بنا أن القسطنطينية فتحت أول مرة في سنة (857هـ، 1453م) على يد السلطان العثماني "محمد الثاني، المعروف بالفاتح رضي الله عنه" فحاز بذلك مع جيشه بشارة النبي ﷺ: «لَتَفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَلَنَعَمَ الْأَمِيرُ أَمِيرَهَا، وَلَنَعَمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ» (رواه أحمد والحاكم من حديث بشر الغنوي رضي الله عنه)

وسمّاها محمد الفاتح (إسلام بول) أي مدينة الإسلام، لكن سرعان ما حل الضعف بالمسلمين، خصوصًا بعد الحرب العالمية الأولى، وتداعت على أمة الإسلام جميع الأمم الملحدة، كما تداعى الأكلة على قصعتها، وهذا بسبب أن المسلمين ابتعدوا عن دينهم مصدر عزتهم، وبعد سقوط الخلافة على يد "مصطفى كمال أتاترك" صنيعة الصهيونية والاستعمار، وتدهورت الأحوال في دولة الخلافة من سيء إلى أسوأ؛ حتى سقطت في يد الأعداء والمستعمرين، ولكنها ستعود بإذن رب العالمين؛ كذا بشر الرسول الأمين ﷺ.

وفتح قسطنطينية الأخير على يد المسلمين يكون بلا قتال، وسلاحهم يومئذ التكبير والتهليل فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«سمعتُ بمدينة جانب منها في البرِّ، وجانب منها في البحر<sup>(1)</sup>؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم؛ قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها

- قال ثور بن يزيد (أحد رواة الحديث): لا أعلمه إلا قال: - الذي في البحر، ثم يقولوا<sup>(2)</sup> الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر؛ فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا: لا إله إلا الله والله أكبر؛ فيفرج لهم، فيدخلوها، فيغنموا، فبينما هم يقتسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون».

- وقفة مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يغزوها - أي القسطنطينية - سبعون ألف من بني إسحاق" فذهب البعض إلى: "أن العرب: وهم بنو إسماعيل هم الذين سيفتحون القسطنطينية لا بني إسحاق - يعني الروم.

ومما يدل على أنه إنما أراد العرب - وهم بنو إسماعيل - ما جاء في حديث ذي مخبر رضي الله عنه أن الروم يقولون لصاحبهم: "كفيناك حدَّ العرب، ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة". فدل هذا على أن الملحمة تكون بين العرب وبين الروم.

وظواهر أحاديث هذا الباب تدل على ذلك أيضاً، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية.

قال النووي رحمته الله في "شرح مسلم" (767/5): "قال القاضي: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم" «من بني إسحاق» قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ «من بني إسماعيل» وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هي القسطنطينية. اهـ.

ويدل على ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه:

«ثم يخرج إليهم روقة المسلمين أهل الحجاز» فدل على أنهم بنوا إسماعيل لا بنو إسحاق. والله أعلم. (انظر إتحاف الجماعة بما جاء في "الفتن والملاحم، وأشراط الساعة" للشيخ حمود التويجري: 401/1)

(1) هي القسطنطينية مدينة بناها الملك قسطنطين، وهي مثلثة الشكل، جانبان منها في البحر، وجانب في البر. يقول الدكتور عمر الأشقر رحمته الله في كتاب "القيامة الصغرى" (274-275): ذهب العلماء إلى: أن هذه المدينة هي القسطنطينية، وإن لم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد خطر ببالي أن هذه المدينة قد تكون "البندقية" في إيطاليا، فإن جزء كبيراً من بيوتها مبني في داخل البحر، وجزء في البر، وقد نظرت إلى المدينتين خلال زيارتي لكل واحدة منها، فرأيت البندقية أقرب إلى المراد بالحديث، والله أعلم. اهـ (2) هكذا الرواية بحذف النون (القول مجذوم) عطفًا على: فلم يقاتلوا، ولم يرموا.

لكن هناك فريق من أهل العلم أثبتوا لفظة «ابن إسحاق» وأن الفتح سيكون على أيديهم فقالوا: "إن فتح القسطنطينية في المرتين يتم على أيدي المسلمين من غير العرب، ففي المرة الأولى على أيدي العثمانيين، وفي الأخيرة على أيدي العرب، والروم الذين أسلموا، غير أن الروم الذين أسلموا أكثر من العرب. والأدلة على ذلك كثيرة منها:-

1- ما مر بنا في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عند اقتتال الروم والمسلمين وفيه: **قالت الروم: «خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله، كيف نخلي بينكم وبين إخواننا؟»** وهذا يدل أنه وقعت حروب سابقة بين المسلمين والروم، وانتصر المسلمون، وسبوا من الروم، وأسلم السبي وجاهدوا مع المسلمين.

2- وأخرج الإمام مسلم عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تقوم الساعة والروم أكثر الناس».**

3- وأخرج الإمام مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: أخبرتني أم شريك رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليفرنَّ الناس من الدَّجَال في الجبال، قالت أم شريك: قلت: يا رسول الله! أين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل».**

4- وأخرج الترمذي عن طلحة بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من اقتراب الساعة هلاك العرب».**

فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من أولاد عمهم بني إسرائيل الذين يتبعون الدَّجَال.

## 28- فتح رومية (روما):

بعد انتصار المسلمين في الملحمة الكبرى، وفتحهم القسطنطينية، يتقدمون نحو "روما" عاصمة إيطاليا اليوم، ومقر الفاتيكان، ومقر بابا الكاثوليك.

فقد أخرج الإمام أحمد والدارمي وابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: **«بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي المدينتين تفتح أولاً؟ أفسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مدينة هرقل تفتح أولاً، يعني القسطنطينية».**

**إشكال:** ظاهر الحديث السابق وأحاديث أخرى لا تخلو من ضعف، تدل على أن المسلمين ينطلقون بعد فتح القسطنطينية إلى روما، لكن قد يعكر على هذا الاستدلال الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: **«يفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح الدجال قد خلفكم في أهاليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج...»** الحديث.

ومعنى هذا: أنهم إذا جاءوا من القسطنطينية إلى بلاد الشام ودخلوا القدس، وعند ذلك يخرج الدجال، ومعنى هذا أنهم لم يفتحوا رومية بعد فتحهم القسطنطينية، وهذا كلام مرجوح، والراجح: أن رومية تفتح بعد القسطنطينية، والذي يشهد لذلك: -

ما رواه مسلم وأحمد عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: **«لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم»** - وفي رواية ابن عساکر: **«وما يجدون خلقاً يحول بينهم وبين القسطنطينية، ولا رومية»** **وقفه:**

عندما ترفع راية الجهاد في زمن المهدي؛ فإنها تظل خفاقة مرفوعة إلى أن يُقتل المسيح الدجال - فقد أخرج أبو داود عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم<sup>(1)</sup> حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».**

- وأخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».**

- وأخرج الإمام مسلم أيضاً عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: **«لن يبرح هذا الدين قائماً، يقاتل عليه عصابة من المسلمين تقوم حتى تقوم الساعة».**

(1) «الناوأة»: المعادة، وناوهم: ناهضهم وعاداهم.

## 29- غزوا الهند:

بعد فتح القسطنطينية ورومية (روما) تمهد الأرض للمهدي، ويدخل في طاعته أكثر الأمم، فيبعث الجيوش إلى الهند وغيرها.

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي بسند صحيح عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عصابتان من أمتي أحرزهما الله تعالى من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم». (السلسلة الصحيحة: 1934).

وهناك حديث آخر أخرجه نعيم بن حماد في "الفتن" عن صفوان بن عمرو عمّن حدثه <sup>(1)</sup> عن رسول الله ﷺ قال: «يغزو قوم من أمتي الهند، فيفتح الله عليهم، حتى يلقوا بملوك الهند مغلولين في السلاسل، يغفر الله لهم ذنوبهم، فينصرفون إلى الشام، فيجدون عيسى ابن مريم» ومعنى الحديث السابق - والله أعلم - أن المهدي يرسل تلك الجيوش بعد فتح القسطنطينية ورومية، ثم يظهر الدجال بعد ذلك، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، ويعود بعض هذه الجيوش إلى الشام، فيجدون عيسى عليه السلام.

وهكذا ينتقل المسلمون من انتصار إلى انتصار ومن فتح إلى فتح؛ حتى يملكون مشارقها ومغاربها، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ.

ففي "صحيح مسلم" عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزتين: الأحمر والأبيض».

وأخرج ابن حبان: «ليبلغن هذا الأمر الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر» (السلسلة الصحيحة: 3).

وأخرج الإمام أحمد عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله كلمة الإسلام، بعز عزيز، أو بذل ذليل، إما يعزهم الله ﷻ فيجعلهم من أهلها، أو يذلهم فيدينون لها» ففيه إشارة إلى الجزية، وإشارة أخرى إلى أن هذا إنما يكون قبل نزول المسيح عليه السلام؛ لأنه لا يقبل الجزية من أحد.

(1) وظاهر من حدث صفوان بن عمرو أنه هو صحابي لكن هذا احتمال، والحديث على هذا يكون ضعيفاً لجهاله من حدث صفوان بن عمرو، وعلى فرض ضعفه يشهد له ما قبله.

### 30- قتال اليهود:

فقد أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة أن يقاتل المسلمون اليهود، وينتصرون عليهم حتى يختبئ اليهود خلف الحجر والشجر؛ فينطق الحجر والشجر بإذن الله، فيقال: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورأى فاقته كما جاء بذلك الخبر.

- أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«تقاتلون اليهود، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول: يا عبد الله، هذا يهودي ورأى فاقته».

- أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورأى فاقته».

- وفي رواية البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (3593):

«تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورأى فاقته» ولفظه عند مسلم: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقته، إلا الغرقد<sup>(1)</sup>؛ فإنه من شجر اليهود».

- وأخرج ابن ماجه وأصله عند أبي داود، ونحوه عند أحمد بسند حسن عن أبي إمامة الباهلي رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته عن الدجال وحذرنا، فذكر خروجه ثم نزول عيسى عليه السلام لقتله، وفيه: قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلي وساج (الطيلسان)، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام إن لي فيك ضربة لن تسبقتي بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي، إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط، ولا دابة إلا الغرقد فإنها من شجرهم لا تنطق» (أخرجه ابن منده بإسناد صحيح كما قال ابن حجر رضي الله عنه)

(1) قال النووي: «والغرقد»: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود، اهـ (شرح مسلم: 44/18) وقال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقة.

- قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه في «فتح الباري»: (103/6): «وفي الحديث إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام، فإنه الذي يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذي هم تبع الدجال». وقال رضي الله عنه في «الفتح» (610/6): «وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجر وحجر، وظاهره: أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء، والأول أولى».

### 31- خروج رجل من قحطان يُطِيعه الناس:

فمن علامات الساعة خروج رجل في آخر الزمان من قبيلة قحطان - وهي قبيلة عربية معروفة - وهذا الرجل يخرج عند كثرة الفتن، وتغير الزمان، ومن جملة ما ذكر النبي ﷺ عنه أنه يسوق الناس بعصاه.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال

«لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»<sup>(1)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: ولعله "جهجاه" المذكور في الحديث الآخر، وأصل الجهجاه: الصياح، وهي صفة تناسب ذكر العصا. اهـ

وهذا كلام مرجوح، والذي يظهر أن هذا الرجل يخرج من قبيلة قحطان ليس هو الجهجاه، الذي قال

عنه النبي ﷺ كما في "صحيح مسلم": «لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجل من الموالي،

يقال له الجهجاه».

فذكر النبي أن الجهجاه من الموالي، والمعلوم أن كون الرجل الآخر من قحطان، أي من الأحرار الذين تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكنده وحمدان وغيرهم إليهم.

• وهناك سؤال يفرض نفسه وهو:

هل هذا الرجل صالح يسوق الناس إلى الخير؟ أم أنه رجل شرير يسوق الناس إلى الشر؟

والجواب الذي يظهر: أن هذا الرجل صالح، ودليل ذلك:-

ما رواه أبو نعيم في "الفتن" بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال فيه:

«ورجل من قحطان كلهم صالح».

وهناك حديث آخر يستأنس به، وهو حديث أخرجه الطبراني في "الكبير" وأبو نعيم وابن

عساكر بسند فيه مقال عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم

يخرج من أهل بيتي المهدي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر بعده القحطاني،

فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه».

(1) قال الحافظ في «الفتح» (77/13): «قال القرطبي في «التنكرة»: قوله: «يسوق الناس بعصاه» كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له، ولم يُرد نفس العصا، لكن في ذكرها إشارة إلى خشونته وعسفه بهم، قال: وقد قيل: إنه يسوقهم بعصاه حقيقة كما تساق الإبل والماشية لشدة عنفه وعدوانه. اهـ



### 32- بقاء طائفة من المؤمنين ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة:

أخرج البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين<sup>(1)</sup>، حتى يأتيهم أمر الله<sup>(2)</sup> وهم ظاهرون<sup>(3)</sup>».

وأخرج الإمام مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

وأخرج أبو داود عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين من نواهم<sup>(4)</sup> حتى يقاتل آخرهم

المسيح الدجال».

(صححه الألباني في صحيح أبي داود رقم: 2170).

أخرج الإمام مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا يزال أهل الغرب<sup>(5)</sup> ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».

أخرج البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه كان يخطب، فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسمٌ ويُعطي الله، ولن يزال أمر

هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة - أو: حتى يأتي أمر الله».

(1) قال البخاري رضي الله عنه في تفسير هذه الطائفة: هم أهل العلم.

وقال علي بن المديني: هم أهل الحديث، وكذا قال الإمام أحمد: "إن لم يكونوا أهل الحديث لا أدري من هم".

وقال النووي رضي الله عنه في "شرح مسلم" (584/4): يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة في أنواع المؤمنين، منهم: شجعان مقاتلون، ومنهم: فقهاء، ومنهم: محدثون، ومنهم: زهاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم: أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض.

(2) «حتى يأتيهم أمر الله» قال النووي رضي الله عنه والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «حتى يأتيهم أمر الله» من الريح التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن

ومؤمنة، وأن المراد برواية من روى: «حتى تقوم الساعة» أي: تقرب الساعة، وهو خروج الريح. (شرح مسلم: 583/4).

وذكر الحافظ في «الفتح»: «أن المراد بأمر الله هبوب تلك الريح، وأن المراد بقيام الساعة: ساعتهم، وأن المراد بالذين يكونون ببيت المقدس: الذين يحضرهم الدجال إذا خرج، فينزل عيسى إليهم فيقتل الدجال، ويظهر الذين في زمن عيسى، ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة».

(3) «وهم ظاهرون»: قال الحافظ في «الفتح»: أي ظاهرون على من خالفهم، أي: غالبون، أو المراد بالظهور: أنهم غير مستترين بل مشهورون، والأول أولى».

(4) «المنأوة»: المعادة. ونأواهم: يعني، ناهضهم وعاداهم.

(5) «أهل الغرب»: قال النووي رضي الله عنه في «شرح مسلم» (585/4): «قال علي بن المديني: المراد بأهل الغرب: العرب، والمراد بالغرب:

الدلو الكبير، لاختصاصهم بها غالباً، وقال آخرون: المراد به: الغرب من الأرض، وقال معاذ: هم بالشام، وجاء في حديث آخر:

«هم ببيت المقدس»، وقيل: هم أهل الشام وما وراء ذلك، قال القاضي: «وقيل: المراد بأهل الغرب: أهل الشدة والجلد، وغرب كل شيء حده». (انظر شرح مسلم: 585/4)، (فتح الباري: 295/13).

أخرج عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه ورواه الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من جابهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: أين هم يا رسول الله؟ قال: ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس».

وهذا الحديث واضح الدلالة على أن القوم المقاتلين الذائدين عن بيت المقدس؛ هم من نفس الطائفة المنصورة، أهل السنة والجماعة، وفيه تحديد لأماكن وجودهم في آخر الزمان.

وجاء في حديث آخر أخرجه أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة من أمتي يُقاتلون على أبواب دمشق، وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس، وما حوله، ولا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة»

### إشكال... والرد عليه:

ربما يقال: كيف نجمع بين قول النبي ﷺ في الأحاديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة»، وكذلك قوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» كيف نجمع بين هذا وبين قول النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، من لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، ويتهاجون كما تتهاج الحمير»

(رواه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه).

وكذلك قول النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة إلا على حثالة الناس» (رواه أحمد من حديث علياء السلمي)

وكذلك قول النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض الله الله» (مسلم)

وكذلك قول النبي ﷺ: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ

(رواه أحمد).

القبور مساجد»

### الجواب عن هذا الإشكال:

حاول بعض أهل العلم كالإمام الطبري الجمع بين هذه الأحاديث فقال: "إن من شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة يكونون بموضع مخصوص، وأن موضعاً آخر يكون به طائفة يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم. اهـ

لكن الذي تميل إليه النفس، ويدل عليه الدليل: أنه لا يخلو زماناً أو مكاناً من هذه الطائفة الظاهرة على الحق، حتى يكون آخر الزمان يرسل الله عليهم ريحاً تقبض أرواحهم، فلا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.

ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم عن عبد الرحمن بن شماس المهرى قال:

«كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شرٌّ من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم، فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله؟ فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال عصابة من أمّتي يُقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوّهم، لا يضُرُّهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك»

فقال عبد الله: «أجل، ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك، مسّها مس الحرير، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة»

وفي رواية أخرى عند مسلم من حديث النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه وفيه:

«إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتقبض روح كل مؤمن ومسلم، ويبقى شرار الناس يتهاجرون<sup>(1)</sup> تهاج الحمير، فعليهم تقوم الساعة»

(انظر فتح الباري: 19/13)، (شرح مسلم للنووي: 320/1).

(1) يتهاجرون تهاج الحمير: أي يقع الرجال على النساء بحضرة الناس كما تفعل الحمير، ولا يباليون أو يستحون من ذلك، وقيل: يتناورون، وقيل: يتقاتلون، أو يشمل ذلك كله.

### 33- ریح طيبة تقبض أرواح المؤمنین قبل قیام الساعة:

فبعد ظهور الدَّجَال ونزول عیسی ابن مریم عليه السلام وقتله للدَّجَال وقرب قیام الساعة؛ یبعث الله ریحاً طيبة تقبض أرواح المؤمنین، صيانة لهم من الفزع والخوف الذي یكون عند قیام الساعة.

أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«یخرج الدَّجَال... (فذكر الحديث، وفيه): «فیبعث الله عیسی ابن مریم كأنه عروة بن مسعود فیطلبه، فیهلكه، ثم یمكث الناس سبع سنین لیس بین اثنين عداوة، ثم یرسل الله ریحاً باردة من قِبَل الشام، فلا یبقى على وجه الأرض أحدٌ فی قلبه مثقال ذرة من خیر أو إیمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فی كبِدِ جبلٍ<sup>(1)</sup> لدَخَلَتْهُ علیه حتى تقبضه».

**تنبيه:**

ورد فی بعض الروایات أن الریح تأتي من الیمن.

فقد أخرج الإمام مسلم من حدیث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله یبعث ریحاً من الیمن ألین من الحریر؛ فلا تدع أحدًا فی قلبه مثقال ذرة من إیمان إلا قبضته».

فاحتمال أنها ریحان شامية ویمنیة، أو أن الریح تبدأ من أقليم ثم تصل إلى الآخر وتنتشر عنده

(انظر شرح مسلم للإمام النووي: 320/1).

ولم یبقَ على الأرض إلا شرار الناس وعلیهم تقوم الساعة

- كما جاء فی الحدیث الذي أخرجه الإمام مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال:

"ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدَّجَال... (فذكر الحديث وفيه): «فبینما هم كذلك، إذ بعث الله ریحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ویبقی شرار الناس یتهارجون فیها تهارجُ الحمر فعلیهم تقوم الساعة».

- وفي رواية الإمام مسلم عن أم المؤمنین عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«ثم یبعث الله ریحاً طيبة فتوفی كل من فی قلبه مثقال حبة خردلٍ من إیمان، فیبقی من لا خیر فیهِ، فیرجعون إلى دین آبائهم».

(1) كبد جبل: أي وسط جبل.

فلا يبقى إلا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة

- وجاء في "صحيح مسلم" أيضاً: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».

- ففي "مسند الإمام أحمد" عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته<sup>(1)</sup> من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاج<sup>(2)</sup>، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً».

(قال الهيثمي في "المجمع" (1/8): رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً ورجالهما رجال الصحيح).

### 34- عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام:

كانت جزيرة العرب قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الأصنام، وتشرك بالله؛ فلما أرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم أقام التوحيد، وهدم الشرك، وكسر الأصنام، لكن مع مرور الزمان، وابتعاد الناس عن دينهم سيجعلهم الشيطان يقعون في الشرك شيئاً فشيئاً، حتى يصل بهم الأمر إلى درجة أنهم سيعبدون الأوثان كما كان الأمر قبل مجيء الإسلام، وهذا ما أخبر به الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تقوم الساعة حت تضطرب ألياث<sup>(3)</sup> نساءِ دؤس<sup>(4)</sup> على ذي الخَلَصَةِ<sup>(5)</sup>».

وأخرج الترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد الأوثان، وإنه سيكون

في أمتي ثلاثون كذاباً، كلهم يزعم أنه نبيٌّ، وأنا خاتم النبيين لا نبيَّ بعدي» (صحيح الجامع: 7418)

وفي الحديث أن الشرك سيرجع إلى بعض بلاد العرب مرة ثانية، ولا يلزم من رجوعه أن يعم؛ فقد قال

النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق يقاتلون...» الحديث، اللهم إلا أن يقال: أن

يعم وعلى أهله تقوم الساعة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» (مسلم)،

وهذا الأخير هو الراجح.

(1) الخيار من الناس.

(2) العجاج: الغوغاء، والأراذل، ومن لا خير فيهم، وأحدهم: "عجاجة"

(3) قوله: «تضطرب ألياث» فيها قولان: الأول: أن أعجازهن تضطرب حول ذي الخلصة من الطواف حوله، أي: أنهم يكفرون ويرجعن إلى عبادة الأصنام وتعظيمها. الثاني: أن النساء يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور، فتضطرب ألياثهن.

(4) دوس: هي قبيلة من قبائل اليمن.

(5) ذو الخلصة: طاغية دؤس التي كانوا يعبدون في الجاهلية.

ويؤيد هذا ما أخرجه الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى، فقلت: يا رسول الله، إن كنت لأظن حين أنزل الله: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [الصف:9] أن ذلك تاماً؟ قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم».

وفي "صحيح مسلم" من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو كان أحدهم دخل في كبد جبلٍ لدخلته عليه حتى تقبضه، ويبقى شرار الناس في خفة الطير، وأحلام السباع<sup>(1)</sup>، لا يعرفون معروفاً، ولا يُنكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبيون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم<sup>(2)</sup>، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا رفع ليتا<sup>(3)</sup>، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط<sup>(4)</sup> حوض إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس... الحديث.

(1) والمعنى: أن يكونوا في سرعتهم إلى الشر وقضاء الشهوات والفساد كطيوران الطير، وفي العدوان وظلم الناس في أخلاق السباع الضارية.

(2) دار رزقهم: أي في رفاهة العيش وخصوبته.

(3) أصغى ليتا: أي: أمال، والليت: صفحة العنق، وهي جانبية.

(4) أي يطينه ويصلحه.

## وبعد...

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة  
نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منا بقبول حسن، كما أسأله ﷺ أن ينفع بها  
مؤلفها وقارئها، ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.  
هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني  
ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب،  
فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي  
وإن وجدت العيب فسد الخلا  
فألهم اجعل عملي كله صالحاً، ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب  
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....  
سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك